ياسمين سوريا

العدد الرابع والعشرون

jasmine-syria .net

- معاناة حلب
  أزمة للبشرية جمعاء
- في رمضان
  كيف نحافظ على صحتنا
- واحة الراهب
  بشار تسلق على الحكم

The Syrians Aleppo 2013
ph | Muzaffar Salman

ملف العدد:
أهمية الشفافية والمساءلة

العدد 24

رمضان كريم

مجلة شهرية
مستقلة تعنى بالمرأة السورية والمجتمع
www.jasmine-syria.net

لنا كلمة

الحرية.. داء ينتقل بالعدوى

يوماً بعد يوم تتوضح الصورة أكثر، ويوماً بعد يوم يقف المدني السوري وحيداً في مواجهة الموت الذي يستبيح وجوده وكينونته، يقف المدني وحيداً والعالم كله يتفرّج على متقاتلين اخترعوا حرباً لا طائل منها، لم يدعموا حراكاً ثورياً مدنياً سلمياً عمّ الأرض السورية كلها، واليوم يتباكى على تحوّل الثورة من سلمية إلى عسكرية، بقصد أو بدون قصد ساهموا بتفريخ التنظيمات الأصولية الإسلامية، واليوم يدخلون حروباً طاحنة لإلغائها، استباح الروس وقوات التحالف الدولي السماء السورية منذ أشهر، قصفوا بلا هوادة، دمّروا من المنشآت والمباني والبنى التحتية ما لم تدمره الحرب العالمية، وقتلوا من المدنيين ما تقتله قنبلة هيروشيما، وما زالت القوى الأصولية قوية وتسيطر على ما تسيطر عليه من أرض ومن مدن، وما تستعبده من بشر.

واليوم يأتي الأمريكان بخطة جديدة، وهي مقاتلة داعش على الأرض، بحرب برية، والأمريكان لا يثقون إلا بقوات سوريا الديمقراطية، الاسم الوطني الكبير لقوات صالح مسلم بعد تطعميها بمجموعة من المقاتلين الذين كانوا في كتائب المعارضة المسلحة، والعنوان الأبرز هو تحرير الرقة من داعش، يا للرقة كم عانت؟ ويا للرقة كم ستعاني؟، باع يسلمها لباع والشعب يدفع الثمن من دمه ومستقبله.

تتوضح الصورة نعم... تتوضّح

عسكر أمريكي يتنكر بلباس قوات الحماية الشعبية، في سابقة لم تحدث بهذا الشكل السافر إلا نادراً، حتى المليشيات الإيرانية وميليشيا حزب الله حينما دخلوا سوريا دخلوها معلنين عن أسمائهم وهوياتهم ومبرراتهم للقتال فيها، الروس دخلوا بطائراتهم وجنرالاتهم، وحدهم الأمريكان يدخلون متخفين بلبوس غيرهم!!

ممثل الأمين العام يصنع دستوراً جاهزاً للبلد خارج سوريا، لا نعرف من شارك من السوريين في صياغته، ويبدأ بتسريبه بالمفرّق ـ كما جرت عادته ـ ليجسّ النبض.!! وعلمانيو الغفلة يفرحون لعدم ذكر دين رئيس الدولة؟؟ لم يكلفوا خاطرهم بسؤال: أي دولة تلك التي يكتب دستورها خارجها، ولا يعرف أحد من الذي كتب؟؟

رجالات المعارضة السورية يعيّنون رئيساً جديداً للحكومة المؤقتة، في الوقت الذي باتوا هم بلا لون ولا طعم ولا رائحة، لم يسألوا أنفسهم ماذا فعل القديم حتى نعيّن الجديد؟

جيوش وفيالق محسوبة على المعارضة تتقاتل على مراكز القوى، وعلى الغنائم، في جبهة على تماس مباشر مع قوات النظام؟؟!!

في منطقة يحكمها الملوك والأمراء والجنرالات والحاخامات والسلاطين لا يحق للشعوب أن تطالب بحريتها... فالحرية داء ينتقل بالعدوى.

هيئة التحرير

ياسمين سوريا

مجلة شهرية
مستقلة تعنى بالمرأة السورية والمجتمع

الفهرس

رأي الياسمين 4
معاناة حلب أزمة للبشرية جمعاء
قراءة في الجولة الثانية من مفاوضات جنيف
أوربا.. فردوس السوريين الزائف

قضايا الياسمين 10
دراسة عمران صحة
الحرب السورية وتأثيرها على نسبة المواليد
موجودة هنا بخطأ إرادي
موسيقا سورية في شوارع استنبول

قضايا المرأة والطفل
أم مازن القابعة في الأمل 18
هادا أخوي يوم
من حاس إلى يلدا
المرأة السورية والأعباء الملقاة عليها

تجارب من بلدي 28
بنت البلد منى فريج
بنت البلد مهدية عجم
بنت البلد بانة بدوي
بنت البلد عائشة الخطيب

ملف العدد 32
أهمية الشفافية
المنظمات غير الحكومية
إدارة مخاطر الفساد
تحديد مبادئ المساءلة
معايير ونظم المساءلة
مبادرات مساءلة المنظمات غير الحكومية

منوعات 42
الإصابة بالعدوى خلال الحمل
البابونج زهرة تمنح جمالها للبشر
فاصوليا خضراء بالزيت
كيف نحافظ على صحتنا في شهر الصوم والعبادة

أدب وفنون 48
واحة الراهب
عينان في قاح
نصف وطن ٤
وراق الياسمين
أكرم رسلان ريشة فضحت الجلاد
ارتباك
حلب

فريق التحرير

رئيس مجلس الإدارة	ريم الحلبي
رئيس التحرير	حسين برو
هيئة التحرير	مي الفارس
	نور عبد الله
	ريم الحاج
	لينا الحكيم
تدقيق ومتابعة	سامر الأحمد
سكرتاريا	نور رمزي
موقع إلكتروني	فادي أبو صوف

القسم الفني

تصميم وإخراج	ALEPPO ART
	حسام أبو فاروق

تقرؤون في هذا العدد

المواد المنشورة في المجلة تعبر عن آراء كاتبيها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المجلة. لاتقبل المواد المنشورة أو المقدمة لمجلات أخرى

مجلة شهرية تصدر عن مجموعة ID GROUP
www.id-group-media.com

لمراسلتنا أو لإرسال المقالات:

info@jasmine-syria.net
www.facebook.com/syrjasmine
www.jasmine-syria.net

الروسية. وتم تدمير اثنين من المستشفيات وقتل العديد من العاملين في المجال الطبي. وصرح المبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى سوريا ستيفان دي مستورا: "لدينا معدل أن هناك سوري يقتل كل 25 دقيقة، وآخر يجرح كل 13 دقيقة".

لقد رأينا أن التفجيرات استهدفت العديد من المستشفيات في حلب وأدت إلى تدميرها. في يوم 27 نيسان تعرض مشفى القدس في حلب إلى غارة جوية، أدت إلى مقتل خمسين شخصاً على الأقل بينهم خمسة من العاملين فيه، كما أصيب أكثر من ثمانين شخصاً. تم تدمير المشفى. وفي هذه الغارة قتل الدكتور محمد وسيم معاذ، آخر أطباء الأطفال المتواجدين في المنطقة الشرقية من حلب، والمعروف بأنه أحد أفضل أطباء الأطفال الذين بقوا في سوريا. وقتل أيضاً الدكتور محمد أحمد، وهو واحد من عشرة أطباء أسنان بقوا في المنطقة الشرقية من حلب. وبعد أقل من يومين تم استهداف مركزاً صحياً للرعاية الأولية في حلب بعدة ضربات جوية، وتم تدمير هذا المركز الذي يزوره 2000 حالة كل شهر.

هذه الهجمات موجهة بشكل شخصي لنا. الكثير منا عمل في هذه المرافق بشكل ما، والكثير منا يعرفون الدكتور وسيم والدكتور أحمد، وكذلك أكثر من 730 من المهنيين العاملين في المجال الطبي، والذين لقوا حتفهم خلال عملهم في إنقاذ أرواح الآخرين في سوريا. ولطالما أن طائرات النظام السورية/ الروسي تحلق في سماء حلب، فإن هناك خوفاً شديد من استهداف المزيد من المستشفيات في المنطقة. إن الاستهداف المتعمد للمستشفيات العاملة والمرضى هو جريمة حرب.

من المرجح جداً أن تواصل الحكومة السورية هجومها الكبير على حلب في المدى القريب، وإنجاز أهدافها المباشرة في تشريد المدنيين ومحاصرة القسم الشرقي من مدينة حلب. وتقدر المنظمات الإنسانية بأن يصل عدد النازحين الداخليين الجدد إلى 70000 نازح في مدينة حلب. هناك شعور واسع بأن المدنيين في حلب والمدافعين عنهم هم خارج الحسابات. ويواجه المدنيون في حلب كل يوم حمامات الدم، وفيما إذا تم محاصرة حلب، يمكن أن يتدهور الوضع إلى أكبر كارثة في السنوات الأربعة الأخيرة في سوريا، وأقرب إلى كارثة سربرنيتشا خلال الحروب في يوغسلافيا في التسعينات.

وهكذا، وفي مواجهة الكثير من المعاناة، ماذا يمكننا أن نفعل؟ أصبحت مدينة فورت واين (ولاية إنديانا الأميركية) موطناً للعديد من اللاجئين والمهاجرين، ومؤخراً استضافت جامعة القديس فرنسيس ملتقيين عامين لمساعدة اللاجئين السوريين، وقد سافر ثلاثة من المقيمين في فورت واين وهم كاليب جيهل وعمار المصري وصامويل جرجور إلى البلقان لمساعدة اللاجئين الهاربين من الحرب الأهلية، وتطوعنا بشكل شخصي ضمن بعثات SAMS الطبية إلى الأردن. وقد عملت مجموعة أصدقاء سوريا في فورت واين مع الوكالات المحلية للدفاع عن اللاجئين السوريين. إن فورت واين تهتم بجيرانها وتستجيب لهم عندما يصرخ الناس من المعاناة. أنت أيضاً بإمكانك مساعدة المواطنين العالقين في حلب. الوقت عامل جوهري، يرجى أن تتصل أو تراسل نوابك وتطلب منهم أن يدقوا ناقوس الخطر حول حلب وذلك عن طريق:

1 ـ الحديث في الكونغرس (مجلس النواب) عن حلب، وضرورة اتخاذ إجراءات عاجلة من قبل الحكومة الأميركية لحماية المدنيين السوريين والعاملين في المجال الإنساني. 2 ـ الاجتماع مع مسؤولي الخارجية الأميركية والبيت الأبيض ومجلس الأمن القومي، ودعوة الإدارة الأميركية لدفع روسيا والنظام السوري للوقف الكامل والعاجل للأعمال العدائية. ودعوة البيت الأبيض والسفارة الروسية، وحثهم على المطالبة بوقف الأعمال العدائية في حلب. وأخيراً، الصلاة لأجل شعب حلب وسوريا الذي قد يعرف السلام يوماً ما.

الشعار الموضوع على هذه البروفايلات الحمراء "حلب تحترق والعالم صامت"، معاً يمكن أن ننهي الصمت والقنابل.

معاناة حلب
أزمة للبشرية جمعاء

د. عمار غانم/ د. كارل جيلاند هالفيرسون
ترجمة شام الحلبي

لعلك لاحظت اللون الأحمر الذي يطغى على الصفحات الشخصية في وسائل التواصل الاجتماعي. الصفحات الشخصية (البروفايلات) الحمراء هي محاول للفت انتباه العالم إلى واحدة من أسوأ الكوارث الإنسانية في العالم، وهي قصف مدينة حلب السورية. في هذه المنطقة من العالم التي شهدت الكثير من العنف، وفي هذه الأمة التي مزقتها الحرب والحرب بالوكالة. هذه الأزمة الأخيرة التي يمكن لأي شخص أن يعرّفها بأنها جريمة حرب.

الحرب في سوريا هي الآن في عامها الخامس، وخلال هذه المدة كانت سورية تتنافس مع نفسها على لقب أسوأ كارثة إنسانية خلال هذا العقد. وحسب تقديرات الأمم المتحدة فإنه لا يقل عن 250000 من السوريين لقوا حتفهم منذ بداية الحرب الأهلية. وحسب تقديرات المرصد السوري لحقوق الإنسان فإنه لا يقل 13000 طفل لقوا حتفهم. أعداد اللاجئين مذهلة، في لبنان يوجد 1067000، وفي الأردن يوجد 639000، وفي تركيا 2.7 مليون لاجئ، بينما تسعى أوروبا جاهدة لكبح جماح اللاجئين من سوريا والعراق وأفغانستان وشمال أفريقيا. وذكرت الجمعية الطبية السورية الأميركية مؤخراً في تقريرها إلى الكونغرس بأنه حصل 161 هجوم كيميائي في سوريا خلال السنوات الخمس الماضية.

فما الذي جعل حلب تبرز وجعل نشطاء حقوق الإنسان في جميع أنحاء العالم يدعون روسيا والولايات المتحدة لاستخدام نفوذهما لمنع إراقة المزيد من الدماء؟ حلب هي المدينة الأكبر في سوريا، وكانت هذه المدينة القديمة موطناً للعديد من الإمبراطوريات. سميت في عام 2006 "عاصمة الثقافة الإسلامية"، وقد أصبحت في الفترة الأخيرة هدفاً للقصف الجوي المكثف وعلى نطاق واسع. وخلال الأسبوع الماضي وحده لقي أكثر من 250 مدنياً بينهم 49 طفلاً حتفهم نتيجة القصف الجوي الذي يقوم به النظام السوري والطائرات الحربية

في المفاوضات والتوصّل إلى صيغة انتقال سياسيّ مقبولة من جميع الأطراف.

أمّا الاتّحاد الروسيّ فيهدف إلى: فرض حضور في شرق المتوسّط، واستخدامه كمنصة لمشاكسة الولايات المتّحدة للحصول على اعتراف منها كندّ، لكنّه لم يكتفِ بالتدخّل العسكريّ في الصراع في سورية واستهدافه للمعارضة المسلّحة والمدنيّين، بل راح يضغط لفرض رؤيته للحلّ السياسيّ، ولمستقبل سورية كذلك.

الصين، أعلنت مباركتها للدور العسكريّ الروسيّ، كما تناغم التحرّك الروسيّ مع التوجّه الإيرانيّ الذي يتبنّى الخيار العسكريّ لحسم الصراع.

الاتّحاد الأوروبّيّ، المثقل بالأعباء السياسيّة والاقتصاديّة، جعل أوّلويّته وقف تدفّق اللاجئين ومنع تمدّد الإرهاب إلى جِماه بأيّة صيغة تضمن تحقيق هذين الهدفين العاجلين.

إسرائيل، تريد استمرار الصراع وتفكّك سورية بشكل يضمن تفوّقها لفترة زمنية طويلة والاحتفاظ بهضبة الجولان.

ونبّهت القراءة إلى أنّه يجب ألا ننسى الدور المدمّر لـ "داعش" والنصرة، والمشاريع الخاصّة كالإدارة الذاتيّة التي شكّلها حزب الاتّحاد الديمقراطيّ، ومشروعه الفدراليّ.

وقرأت وحدة الدراسات في مركز حرمون الخيارات المطروحة، ومنها احتمال فشل موسكو في دفع واشنطن لقبول عقد صفقة شاملة معها على مجمل الملفّات العالقة بينهما، ما قد يدفعها إلى عرقلة المفاوضات، وتبنّي موقف النظام التقليديّ: الرئيس خطّ أحمر.

ولاحتواء احتمال التحرّك الروسي، يبدأ الردّ بتعزيز التوافق الراهن بين المعارضتين السياسية والمسلّحة، والتمسّك بإشراك الفصائل المسلّحة في المفاوضات، والتمسك أيضًا بمرجعيّة محدّدة للمفاوضات وأوّلها بيان جنيف1 وقرارات مجلس الأمن 2218 و2254، والمطالبة بمفاوضات مباشرة لتجنّب التضليل والخداع والمراوغة والإيهام بحصول تقدّم والاستجابة لبعض المطالب

وترى القراءة أنّ اللحظة السياسيّة دقيقة ومفصليّة وتقتضي من وفد المعارضة تعاطيًا هادئاً ورصيناً، وهذا يستدعي:

1 ـ تقدير موقف منطقيّ وعمليّ في آن. فالمعادلة معقّدة، والمقاطعة، كما طالب البعض، مثل المشاركة بالشروط الأميركيّة – الروسيّة، تنطوي على خسارة. لكنّ ثمّة فرقاً بين خسارة وخسارة. فالمقاطعة من دون سند دوليّ وإقليميّ وازن أقرب إلى وصفة انتحاريّة، والمشاركة مع تحضير جيّد وموقف صلب من المطالب المشروعة للثورة بالتغيير، والتمسّك بها، أكثر منطقيّة وجدوى في ضوء المعطيات المحلّيّة والإقليميّة والدوليّة.

2 ـ التشاور مع قوى الثورة والمعارضة والدول الشقيقة والصديقة، ودراسة جميع الاحتمالات والخيارات. وهذا يطرح ضرورة الاستعانة بخبرات وطنيّة وصديقة لتطوير الأداء وتحسين فرص النجاح في مهمّة معقّدة ومركّبة ومثقلة بكثرة المتدخّلين.

3 ـ خطّة شاملة تضبط إيقاع الحركة، مع سلّم أولويّات وبدائل في ضوء توقّعات لتحوّلات وتطوّرات عمليّة التفاوض، وهذا يتطلّب اعتماد آليّة عمل جماعيّ وتكامليّ لتعزيز القدرة على الإلمام بالاحتمالات كافّة، وجعل مشهد عمليّة التفاوض مجسّداً ومرئيّاً بوضوح.

4 ـ دراسة جميع الاحتمالات، ووضع إجابات للتوقّعات المحتملة كافّة. وهذا يستلزم من القوى الجادّة القيام بوضع احتمالات متقنة عن طريق تطبيق "لعبة المباراة"، المعروفة في علم التفاوض، إذ يجري فيها تقمّص مواقف مفاوضيّ الطرفين وتسجيل النتائج والاحتمالات التي تظهر خلالها، كي لا يؤخذ الوفد على حين غرّة كما حصل معه عندما طُرح عليه اقتراح تسمية رأس النظام لثلاثة نوّاب.

وتوقّعت القراءة أخيراً، أنّ أمام الثورة مرحلة صعبة، سيحتدم فيها الصراع وترتفع التضحيات والخسائر البشريّة والماديّة حتّى يتبيّن الخيط الأبيض من الخيط الأسود، مرحلة تنطوي على مخاطر جمّة، سياسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة، ضحيّتها الشعب السوريّ ومصالحه وطموحاته، الأمر الذي يستدعي من المعارضة أعلى درجات الالتزام والجدّيّة والمسؤوليّة.

* مؤسّسة بحثيّة وثقافيّة وإعلاميّة مستقلّة، لا تستهدف الربح، تعنى بإنتاج الدراسات والأبحاث المقاربة للواقع السوريّ، وبالتنمية الثقافية والتطوير الإعلاميّ ونشر الوعي السياسيّ الديمقراطيّ، إلى جانب تقديم الاستشارات والتدريب في الميادين البحثيّة والسياسيّة والإعلاميّة

قراءة في الجولة الثانية من مفاوضات جنيف

هديل سمان

قدّمت وحدة دراسة السياسات في مركز حرمون للدراسات المعاصرة*، نظرة شاملة على مجريات جولة مفاوضات جنيف الثانية، فهي لم تكن جولة مفاوضات سلسة، إذ لم تُكمل بحث جدول أعمالها.

وترجع القراءة ذلك إلى غياب إرادة سياسيّة لدى النظام وحلفائه، وإلى تحرّك الولايات المتّحدة والاتّحاد الروسيّ بدلالة الصراع في سورية وعليها، والاتّحاد الأوروبّيّ بدلالة مواجهة الإرهاب ووقف تدفّق اللاجئين، إضافة إلى أنّ القوى المحلّيّة والإقليميّة مقيّدة بالتحرّك الأميركيّ – الروسيّ، الأمر الذي دفع الهيئة العليا للمفاوضات – بحسب قراءة وحدة دراسة السياسات - إلى تعليق مشاركتها فيها بعد أن رفض المبعوث الدوليّ ستيفان دي مستورا طلب تأجيلها.

ورأت القراءة أنّ ما زاد الوضع إرباكاً هو خرق النظام الواسع لوقف الأعمال العدائيّة وعودته إلى استخدام البراميل المتفجّرة بكثافة، بالتزامن مع طرح رئيسه تصوّره لعمليّة الانتقال السياسيّ بصورة فرّغها من محتواها، إضافة إلى إصرار الروس على إجراء تعديل على وفد المعارضة أو قبول أكثر من وفد بذريعة وجود "معارضات سوريّة".

حول المواقف الدوليّة والإقليميّة، قالت القراءة إنّ الولايات المتّحدة أرادت من مفاوضاتها مع الاتّحاد الروسيّ في جنيف إيجاد مخرجٍ للاستعصاء السياسيّ الذي برز في المفاوضات غير المباشرة بين النظام والمعارضة، وفي تمسّك كلّ من موسكو وطهران بالنظام ورأسه؛ فهي تأمل أن يدفعهم إلى انخراط جادّ

حرمون للدراسات المعاصرة

Harmoon For Contemporary Studies

الشخص الطموح الذي يسعى ويحاول أن يكون ذا شأن، أو أهمية، أو تقدير، لطالما حارب في سوريا وسعى لأن يخترع، ويفكر، وينتج، ليأتي في آخر المطاف مديراً مدعوماً من قبل أحد رجال النظام ويسرق فكرته وعمله وينسبها لنفسه، وقس على هذه الأسباب وأجوبتها أي شيئ، الانصاف، العدل، التقدير، العائلة، المال، الظلم، الذل، الإهانة، العمل دون نتيجة .... الخ.

ومن هنا نستطيع أن نرى لماذا بتنا نرى رغبة عارمة من قبل كثير من الشبان والشابات الذين ربما لم يكونوا يفكرون في الهجرة سابقاً، لكن وبعد بدء الحرب في سوريا، وعدم انتهائها في فترة قصيرة، بتنا نرى أن عدد المحبذين لفكرة الهجرة زادت، أيضاً لأسباب واضحة وبسيطة، فمن يحب الحياة أكثر من بلده، وهذا أمر طبيعي جداً، ومن يحب أولاده أكثر من أرضه، من لا يريد أن يكون ضحية رصاصة قناصة، أو برميل متفجر، أو صاروخ سكود، أو صاروخ يحمل مواد كيميائية، من يسعى لعمله ومستقبله ودراسته وأسرته ... الخ.

من الواضح أن الواقع في بلاد اللجوء لم يكن تماماً كما كان في الحلم، لكن ومع ذلك لم نرى تراجعاً في أعداد المهاجرين، بل على العكس، فمثلاً بعد إغلاق طريق البحر من تركيا إلى اليونان، ظهرت فوراً طريقة أخرى للوصول إلى أوربا عبر تزوير جواز سفر تركي خاصة بعد قرار رفع تأشيرة دخول الأتراك إلى دول الاتحاد الأوربي.
فمن كان يحلم بالسفر سابقاً، ولم يستطع فعل ذلك، ربما لأسباب مادية أو اجتماعية أو عائلية، بات الآن يستطيع أن يلجأ إلى دولة أحلامه مع مساعدة مادية واجتماعية واقتصادية، الأمر الذي شجعه أكثر لاتخاذ قرار الهجرة والسفر.

في نهاية المطاف، صحيح أن سوريا وحدها من تخسر من هجرة أبنائها، وصحيح أن سوريا هي التي تنزف دماً كل يوم وساعة ودقيقة، وصحيح أن فكرة الهجرة تضر بمستقبل سوريا بشكل أو بآخر، لكن لكل من يعارض هذه الفكرة، هل استطعت أن تقدم لأي شخص مهاجر طموحاته وأحلامه قبل أن تناقشه وتحاول إقناعه بعدم السفر، هل استطعت حماية فلذات أكباده، هل حاولت على الأقل تغير واقع سوريا، قبل أن تلوم وتخون من هاجر وسافر، لأنه محب للحياة الدنيا ربما أكثر من أي شيء؟ فإن كنت لا تستطيع تأمين متطلباته فلا تناقشه بشيء لا تملك له حلاً، وإن كنت تملك الحل فلديك كل الحق بذلك النقاش، ولدى الطرف الآخر الالتزام الكامل للاستماع إليك.

أوربـــا.. فـردوس السـوريين الزائف

محمـد الحـاج

كثيـراً مـا يتعـرض السـوريون الحالمـون بالسـفر إلـى أوربـا خاصـة، أو إلـى أي دولـة أجنبيـة غيـر عربيـة، إلـى هجـوم قـاسٍ مـن قبـل أولاد بلدهـم، خاصـة بعـد انـدلاع الثـورة السـورية، وتوسـع موجـة اللجـوء إلـى أوربـا، وكثيـر أ أيضـاً مـن كان يحلـم بالسـفر إلـى بـلاد أجنبيـة لعـدة أسـباب، والتـي زادت عقـب انـدلاع الثـورة السـورية، وبـدء النظـام السـوري بحربـه علـى الشـعب السـوري، الـذي طالـب بالحريـة والكرامـة فـي الـ 15 مـن شـهر آذار مـن عـام 2011.

نقـاش عقيـم طالمـا فُتـح بيـن مؤيـد للهجـرة ومعـارض لهـا، فلكل منهمـا رأيـه الخـاص، يتشبث فيـه، ويرفـض أن يُزيـح فكرتـه مـن رأسـه، ويصـر علـى إزاحـة فكـرة المُنَاقـش، فـي تناقـضٍ عجيـبٍ غريـبٍ لـدى السـوريين. مـن الواضـح أن فكـرة السـفر إلـى الـدول الأجنبيـة خاصـة الأوربيـة منهـا كانـت موجـودة منـذ زمـن ليـس بقريـب، الأمـر الـذي يوضـح أن هـذه الفكـرة ليست بالجديـدة، لكـن هـل سـألنا أنفسـنا لمـاذا يحلـم الشـباب السـوري بالسـفر لخـارج البـلاد، هل تسـاءلنا عـن سـبب هـذا الحلـم، وهـل وفرنـا بعـض المتطلبـات التـي تلبـي حاجـة وطمـوح الشـباب قبـل أن ننصحهم بالعـدول عـن السـفر؟

أسـباب ربمـا تكـون بسـيطة للبعـض لكنهـا مهمـة فـي ذات الوقـت للكثيريـن، فالباحـث عـن مسـتقبل عـادل، متأكـد فـي قـرارة نفسـه أنـه لـن يتسـطيع أن يجـد ذلـك المتسـقبل فـي سـوريا بسـبب عـدم وجـود الفـرص وبسـبب وضـع الرجـل غيـر المناسـب فـي المكـان المناسـب عبـر واسـطته ومعارفـه، وأيضـاً بسـبب تكوينـة المجتمـع التـي لطالمـا نبـذت الغريـب حتـى ولـو كانـت غرابتـه صحيحـة وغيـر مؤذيـة لأحـد.

اعتمد محمّد العبدالله على المعطيات الصحّيّة المشيرة إلى دمار أكثر من 60% من المشافي وخروج أكثر من نصف المراكز الطبّيّة عن العمل، بينما تأثّر أكثر من 70% من مصانع الأدوية بهذا الصراع، وانخفض الإنتاج المحلّيّ للأدوية بنسبة تقلّ عن 30%، ممّا تسبّب بانتشار الأدوية المزوّرة والمهرّبة بشكل كبير، إلى جانب انخفاض عدد العاملين في المجال الصحّيّ إلى نحو 45%، ويذكّر المقال بالتقارير الصادرة عن المنظّمات الأهليّة والدوليّة، كمنظّمة أطبّاء بلا حدود والشبكة السوريّة لحقوق الإنسان وغيرها، من الجهات الأخرى العاملة على الأرض، والتي تؤشّر إلى تردّي الأمن الصحّيّ بشكل كبير في ظلّ التدهور المتواصل للمرافق الصحّيّة.

يسلّط مقال مركز عمران الضوء على الواقع الصحّيّ في المناطق السوريّة المحرّرة، لأهمّيّة ذلك في تلمّس حجم المعاناة التي يكابدها السكّان في ظلّ غياب الخدمات الصحيّة والأدوية والرعاية الطبّيّة، فيقول: مع انطلاق الثورة السوريّة تركّز القمع الأمنيّ للنظام السوريّ في أحد جوانبه على قطاع الصحّة، عندما لجأ إلى استخدامها كسلاح في وجه المعارضين له في جميع المناطق الثائرة، عبر الاستهداف المنظّم من قبل قوّات النظام وحلفائه للمراكز الطبّيّة والمشافي الميدانيّة باستخدام الطائرات الحربيّة والمدفعيّة والسيّارات المفخّخة، مخلّفة أضراراً كبيرة في غرف الأطبّاء والمرضى ومحتوياتها من الأجهزة الطبّيّة والأثاث واحتراق سيّارات الإسعاف بهدف وقف تقديم خدماتها للجرحى والمرضى، ممّا دفع القائمين على الشأن الصحّيّ في هذه المناطق إلى إقامة مشافي تحت الأرض لحمايتها من الاستهداف، إلى جانب التكتّم على أماكن وجودها، ولجوئها في كثير من الأحيان إلى استخدام المدارس والمساجد كمراكز طبّيّة لتقديم الخدمات الصحّيّة. وأضاف المقال: أنّ ما زاد من معاناة هذه المشافي النقص الكبير الذي تعاني منه على صعيد الكوادر الاختصاصيّة، بعد قيام النظام بقتل واعتقال العديد منهم بسبب نشاطهم في هذه المشافي، ممّا قلّص من قدرتها على تحمّل عبء تقديم الخدمات الصحّيّة إلى حدّ كبير، وليقتصر عمل الكثير منها على تقديم الإسعافات الأوّليّة!

يستنتج الباحث العبد الله من ذلك أسباب ازدياد معاناة المواطنين بشكل حادّ مع انتشار العديد من الأمراض الوبائيّة والمُعدية، وتفاقم حالة الأمراض المزمنة لدى الأفراد، لقلّة توفّر الأدوية واللقاحات الضرورية وانعدام الخدمات الصحّيّة في كثير من هذه المناطق، فهناك أجزاء واسعة من سورية معزولة تماماً عن أيّ شكل من أشكال المساعدة الطبّيّة، بعد أن أصبح تسليم تلك المواد مقيّداً بسبب استهداف خطوط المواصلات النظاميّة وغير النظاميّة، ولم يعد النظام الصحّيّ ملبّياً للخدمات المناطة به، فقد اعتمد على المساعدات الإقليميّة والدوليّة والجمعيّات الأهليّة المتباينة في اهتماماتها وخبراتها، وما يعنيه ذلك من تضارب في الأجندات والخوف من عدم ثبات واستمرار الخدمات الصحّيّة في المستقبل.

ويلخّص المقال أسباب تفاقم الوضع الصحّيّ سوءاً، بتراجع الدعم المقدّم من المانحين الدوليّين، ممّا انعكس على قدرة المنظّمات الدوليّة الإغاثيّة والطبّيّة على تأمين الأدوية والإمدادات الصحّيّة الكافية، وفي مدى قدرتها على مواصلة عملها في

سورية في ظلّ الأزمة الحاليّة المتفاقمة، وفي ظلّ الاحتياجات الصحّيّة والدوائيّة المتزايدة نتيجة الاستمرار في تدمير البنية التحتيّة للمرافق الصحّيّة وفقدانها كلّ مقوّماتها، وانهيار طرق الإمداد الطبّيّ، وازدياد معاناة العاملين فيها نتيجة تحدّيات وأخطار عدّة تمنعهم من أداء مهامّهم على النحو المطلوب.

البعد الصحّي واحتياجاته

إعـداد: هيئـة التحـريـر

(تقـاريـر وإحصـائيّـات)

نشـر مركـز عمـران للدراسـات الاسـتراتيجيّة*، فـي الأسـبوع الأوّل مـن شـهر أيّـار الحالـيّ مقالاً، بعنـوان: الأمـن الصحّـيّ فـي سـورية : تدهـور ينـذر بالانهيـار؛ للباحـث محمّـد العبـد الله**، ركّـز فيـه علـى الجانـب الصحّـيّ مـن الحالة السـوريّ من خـلال التقاريـر والاحصائيّات الصـادرة بهـذا الشـأنّ.

عمران
للدراسات الاستراتيجية

استهلّ الباحـث مقالـه بالتنبيـه إلـى أنّ الكثيـر مـن الجهـات المتابعـة للشـأن السـوريّ تولـي جـلّ اهتمامهـا للبعـد الأمنـيّ والسياسـيّ، وأنّ القليـل منهـا يولـي اهتمامـاً موازيـاً للأبعـاد الإنسـانيّة كالبعـد الصحّـيّ، إذ تؤشّـر الكثيـر مـن التقاريـر إلـى تـردّي القطـاع الصحّـيّ فـي ظـلّ التدهـور المتواصـل للمرافـق الصحّيّـة والنقـص الكبيـر الـذي تعانـي منـه علـى صعيـد الكـوادر الاختصاصيّـة والنقـص الحـادّ فـي الأدويـة مـع بلـوغ الثـورة السـوريّة عامهـا السـادس.

ويسـتند المقـال إلـى آخـر الإحصائيّـات، التـي تقـدّر عـدد مـن هـم بحاجـة إلـى الخدمـات فـي القطـاع الصحّـيّ فـي سـورية لعـام 2016 بنحـو 11مليـون ونصـف المليـون إنسـاناً، ويبلـغ عـدد النسـاء والأطفـال منهـم 8 مليـون، بينمـا يقـدّر حجـم الدعـم المطلـوب لهـذا القطـاع بـ 437,21 مليـون دولار.

كمـا أورد المقـال إعـلان منظّمـة الصحّـة العالميّـة ونداءاتهـا التحذيريّـة المتكـرّرة حـول الوضـع الصحّـيّ فـي سـورية علـى لسـان مسـؤوليها فـي عـام 2016 وقلقهـا الكبيـر جـرّاء الوضـع الصحّـيّ المتدهـور فـي هـذا البلـد ومـن التداعيـات السـلبيّة علـى القطـاع الصحّـيّ، والتـي أخـذت تؤثّـر سـلباً علـى جميـع برامـج الصحّـة ومـدى القـدرة علـى الوصـول إلـى شـرائح واسـعة مـن المجتمـع لتقديـم الخدمـات الصحّيّـة الأساسـيّة، بعـد أن بلـغ عـدد مـن هـم بحاجـة إلـى الخدمـات فـي القطـاع الصحّـيّ مـن النسـاء والأطفـال ثمانيـة ملاييـن، وتأكيـد المنظّمـة كذلـك علـى أنّهـا بلغـت نقطـة تخشـى فيهـا مـن عـدم قدرتهـا علـى تقديـم هـذه الخدمـات بسـبب شـحّ التمويـل وانتشـار الأمـراض.

الحرب السوريّة
وتأثيرها على نسبة المواليد

عبد الغني العريان

تنعكس سلبيّات الحروب بشكل مباشر على مجتمعها وبنيتها، وبالأخصّ على أُسر هذا المجتمع، وتظهر تناقضات كثيرة عنها، فالزيادة في عدد القتلى والنقص في أعداد المواليد قد يفضي إلى مشاكل اجتماعيّة أكثر عمقاً، كتحوّل المجتمع، من مجتمع فتيّ إلى مجتمع هرم، وبتالي قلّة اليد العاملة ومن ثمّ اختلال المجتمع.

في سورية، أدّى القصف على المدنيّين إلى قتل آلاف الشباب والنساء والأطفال، وهذا يشمل المعتقلين والمفقودين، ورغم ذلك تعاني المناطق المحرّرة السوريّة من انخفاض نسبة المواليد، الأمر الذي يستدعي البحث في أسباب عدم رغبة الأسرة السوريّة في الإنجاب.

الوضع الاقتصاديّ
مع غلاء الأسعار وتحكّم التجّار بكلّ السلع وتحوّل أساسيّات الحياة كالمياه والكهرباء إلى سلع، يدفع المواطن ليحصل عليها، أصبح معظم الناس تحت خطّ الحصول على أساسيّات الحياة، ووجود طفل جديد عبء يهدّد النظام المادّيّ لأيّ ربّ أسرة.

النزوح
المناطق المحرّرة في سورية تقسّم لقسمين، إمّا نازحة أو متهيئة نفسيّاً للنزوح، والنزوح يعني الانتقال لبيئة أسوأ، فقد لا يغطّي رأس الأسرة سوى أقمشة وخيمة، لا تستطيع أن تصمد أمام أيّة أحوال جوّيّة قاسيّة، ودون وسائل تدفئة صحّيّة، أو حتّى مصدراً واضحاً لمياه الشرب المعقّمة، أو المراقبة صحيّاً، وبالتالي النزوح بيئة غير مناسبة نفسيّاً أو صحّيّاً للإنجاب.

قلّة الأطبّاء
شهدت المناطق المحرّرة نقصاً شديداً في أعداد الأطبّاء، فغالبيّة الاختصاصيّين عمدوا إلى الهجرة، ومن تبقّى منهم يتوزّعون على تلك المشافي الميدانيّة التي لا توجد فيها معظم الاختصاصات والتجهيزات، وفي الوقت نفسه، يعاني أطبّاء المشافي الميدانيّة من ضغط الحالة الراهنة، فيضطرّ الطبيب للتحوّل من طبيب عامّ إلى طبيب إسعاف؛ لقلّة الأطبّاء.

ويأتي هنا هوس وخوف أيّ أب من مرض قد يعترّض طفله، في أن يقف عاجزاً أمام علاجه. انقطاع الحليب وغلاء أسعاره

الحليب المجفّف مادّة شديدة الغلاء، فالعلبة الواحدة فيها 450 غ ب سعر2500 ل.س. أي 5 دولار؛ ويحتاج الطفل إلى ثمانية علب شهريّاً، وهذا يفوق الطاقة الشرائيّة لسكّان تلك المناطق، ومع ذلك تعاني تلك المادّة من عدم استقرارها في الأسواق. ففي كلّ مرّة، قد لا يوجد النوع نفسه، والتبديل المستمرّ في الأنواع له أضراره على الطفل، فقد يعاني من التهاب شديد بالأمعاء، وبالتالي عبء جديد على الأسرة.

عدم توفّر اللقاحات
المناطق المحرّرة، مناطق محرومة من اللقاحات الدوريّة للأطفال، والتي مصدرها مناطق النظام، وتقوم بعض المنظّمات بإعطاء بعض اللقاحات ضدّ الشلل والحصبة، ولكنّها لا تعدو مجرّد جرعات داعمة غير منتظمة.

ممّا يضطرّ الأهالي للمغامرة والسفر إلى مناطق النظام للحصول عليها، وهذا ما لا يقدر عليه الجميع. ويبقى معظم المواليد دون مقاومة لأيّ مرض قد يصيبهم.

انتشار الأمراض السارية
التفوئيد واللاشمانيا والكوليرا، كلّها أمراض موجودة في بيئة الحرب السوريّة، فأجواء الحرب والنزوح لا تساعد على التعقيم المناسب، لقلّة الماء ومصادر الحرارة وعدم وجود اللقاحات اللازمة، فتصبح أجساد الأطفال مكاناً ملائماً للأمراض.

أخيراً، كلّ تلك الأسباب دفعت بالمواطن السوريّ لأن يرضى بفقد طفل دون رغبته بإنجاب طفل جديد يعيش أسوأ الظروف، ويعاني قلّة أساسيّات الحياة. لذلك، لابدّ من أخذ تلك المشكلة بالحسبان، ومحاولة علاجها، ولابدّ للمنظّمات الراعية لتلك المناطق من أن ترعاها، وتحاول تأمين الاحتياجات الأساسيّة للأطفال، وأن تهيّأ نفسيّاً لذلك بإعطاء الأولويّة للحامل أو للأمّ المرضع.

ونبّه المقال إلى أنّ التراجع الحادّ في الحصول على الرعاية الصحّيّة والأدوية أمر بالغ الأهمّيّة؛ نظراً لما سيشكّله من آثار عميقة وبالغة الخطورة على مستقبل السكّان، كما أنّ غياب الاستراتيجيّات الصحّيّة والخطط الضروريّة لمواجهة تداعيات الأزمة الناجمة عن استطالة الصراع سيفاقم في المستقبل من تردّي الوضع الصحّيّ وسيزيد من عبء المشكلات التي ستواجه السكّان في المرحلة القادمة.

كما حذّر الباحث من تبعات تواصل الصراع واستمرار تدهور الوضع الصحّيّ في سورية يوما بعد يوم، إذ يتزايد عدد من يفقدون أرواحهم كلّ يوم، ليس بسبب العنف فحسب، وإنّما يصبح الناس هناك ضحايا لنظام صحّيّ واهن ومهترئ لم يعد قادراً على تزويدهم باحتياجاتهم من الخدمات الصحّيّة كي يبقوا على قيد الحياة، ممّا يجعل حياة الآلاف منهم في دائرة الخطر .

وطالب الباحث عبر مقاله أجهزة الأمم المتّحدة وخصوصاً المفوضيّة الساميّة لحقوق اللاجئين ومنظّمة الصحّة العالميّة بحثّ الجهات المانحة الدوليّة على الوفاء بالتزاماتها والعمل على سدّ الثغرات التمويليّة التي يعانيها القطاع الصحّيّ، وتطوير وتنفيذ بروتوكولات وسياسات من شأنها توفير تغطية صحّيّة لسكّان هذه المناطق بالتعاون مع وزارة الصحّة في الحكومة السوريّة المؤقّتة والمجالس المحلّيّة في المناطق المحرّرة، والتركيز على تجهيز المشافي الميدانيّة المتطوّرة لسدّ الاحتياجات اللازمة من الأدوية المنقذة للحياة والأدوية الأساسيّة والخدمات الصحّيّة.

ورأى مقال الباحث محمّد العبدالله في مركز عمران، أنّ ذلك سيساعد على تخفيف المعاناة وإنقاذ حياة العديد من الأرواح أو تخفيف النتائج بعيدة المدى للإصابات، وأنّه لا بدّ من العمل كذلك على وضع برامج وأساليب جديدة وزيادة حملات التوعية للحدّ من انتقال الأمراض المعدية والوبائيّة في المناطق المحرّرة والمحاصرة، كمطلب ضروريّ.

وعطرك المستوحى من أزهار لم أستطع التلفظ باسمها، هي شيفرتي في تحليل مورثاتك، والتعرف على جيناتك العربية...

هل تعرف أن المورثات أيضاً ترفض الاندماج، فذات صباح استيقظت على رشح ربيعي الملامح، عربي الحدة، أضل طريقه شتاءً، وكأن مورثاتي أضاعت البوصلة أيضاً وأختلطت عليها الأزمنة... حينها احتجت أصابعي العشرة لأقسم للطبيب المندمج منذ زمن أن هذا الرشح يداهمني ربيعاً من كل وطن ...!
هل تذكر عندما كنت تدعوني وطني الشاب.. سحقاً لك تريد الاندماج؟؟ هل سأكون حينها قارتك العجوز أم عملتك الموحدة؟ تخيل أن يصافحني حب عابر...؟ أو ماذا لو زارت بيتي رغبة! هل يجب الاندماج ماقبله ومابعده!

لا تقل لي قبل وبعد، لا تؤرخ حياتي على روزنامتك، فالتاريخ عندي يبدأ قبل حبك ولا ينتهي حتى بعده، فنحن غير المندمجات لا نموت، وإنما نحيى من الوجع، كعليقة مقدسة لا تنمو إلا في مكانها، مخلصة لترابها خضراء طوال العام... طوال الحياة..

أخذتنا الحياة بعيداً.. أعترف.. أصبحنا فرادى.. أعترف... لا نشبه الأشياء التي حولنا ولا الأشخاص، نضحك غرباء ونبكي غرباء، يعذبني خوفك على وإلحاحك بالبحث عن صديقة ألمانية أو جارة فرنسية، أو زميلة بلجيكية أبكي وطني أمامها على سبيل المثال، يعذبني إصرارك أن أستشير طبيباً نفسياً وأتحدث عن همومي علانية كما يفعل الاوربيون، تحاصرني كلماتك أكثر فأكثر.. أخرجي من قوقعتك واندمجي مع الناس، أثمري كوردة...أفعلي أي شيء كفاكِ عزلة.. كفاكِ قطيعة عن الحياة ...

إذاً...سأقترح عليك حياةً على سبيل الحل، ماذا لو أهديت صديقاتي الألمانيات الكلابيات المزركشة مثلاً، ماذا لو صبغت شعورهن جميعاً بلون شهرزاد، ماذا لو استبدلت طقوس يوم الاحد بيوم الجمعة، ووحدنا الفطور، وجعلنا الأكلة القومية فول وفلافل...ماذا لو شربنا الشاي أو المتة في اجتماعاتنا، وأكلنا البزر بديلاً عن السناك...ماذا لو بكينا طويلاً على الأطلال ثم ضحكنا كثيراً على مسرحية الواد سيد الشغال، ماذا لو اندمجنا على طريقتي؟ بأن أنهي كلامي دائماً بعبارة "اندماج ده ولا مش اندماج يا متعلمين يا بتوع المدارس"؟؟

تحضرني اليوم مَدرستي، مقعدي، وأنا ...طفلة تعبث بملل بجديلتها علها تكون الخلاص من حصة القومية، يحضرني صوت المُدرسة يعبر الزمان والمكان: العرب تجمعهم وحدة اللغة والتاريخ والثقافة... أعيدوا ورائي... العرب تجمعهم وحدة اللغة، نردد كما الببغاوات: العرب تجمعهم وحدة اللغة... وتضيع باقي الحروف والكلمات، تتبعثر الجمل لتصبح ذكرى.. تجمعنا وحدة اللغة...ويفرقنا يا حبيبي الطاغوت.. يفنى الطاغوت وتعيش اللغة...تموت اللغة ويبقى التاريخ، يتبعثر التاريخ وتبقى الثقافة.. تضيع الثقافة ويولد الاندماج من الخاصرة...!

لاتعذلني وأنت من أطلقت على "أم عرب" كناية عن أمور كثيرة، أولها كحلي العربي وليس آخرها وعودك بإنجاب عشيرة من الأطفال، فكيف لـ "أم عرب" أن تمحو أميتها في الاندماج، أتخلع الزبون والهبارى وترتدي الفيزون بديلاً، أم تغير اسمها إلى "اليانور" مثلاً...؟؟ وإن أصبحت "أم عرب" أليانور.. هل يجوز لها الزواج " بأبي عرب "؟ أم أن زواجك من "اليانور"هوالطريقة الأسرع لعبور السبع بحار وصولاً إلى بلاد العجائب؟؟

لاتعجب من حديثي ومن كبريائي الأزلي، ما خلقت إلا لأكون عربية أباً عن جد، سمرتي جزراوية، حادة الطبع كالبدوي، فوضوية الأفكار كشوارعنا، بلاحدود.. بريةً خالصة بشفرة غير معدلة اجتماعياً، لا أعاني طفرة الاندماج...قوقعتي هي صفتي السائدة..

موجودة هنا بخطأ إرادي
قوقعتي هي صفتي السائدة

ميس باشا

خمسةُ أشهر في أوربا، مئة وخمسون يوماً إلا قليلاً، مئة وخمسون سؤالاً، ومثلها نصيحة، وأربع وثلاثون عاماً إلا قليلاً من العناد!! لا أريد الاندماج... لا أريد تبديل جلدي، فأنا أعشق من الألوان الأسمر.. وأحب من الموسيقى الحزينة الباكية، قهوتي مرة، ومشروبي المفضل الشاي وعلى الطريقة الديرية حيث يختلط الماضي والحاضر بأبريق عِمر... أرتب بيتي بأسلوبي الشرقي...وأستعمل الجرائد لتنظيف الشبابيك.. لاأحتاج أقمشة خاصة لمسح الأرض.. فكل قديم يفي بالغرض ...!

وأي غرض! وأنا أعرف أنك تبحث عني بين طوابير اللاجئين المندمجين، وأدرك أنك كما العادة، أدرجت اسمي سلفاً بين من يَقبلون النصيحة، ويُقبلون على الحياة بشكلها الحديث، ولا يؤسفني أن أخيب ظنك كما العادة، لأكون رقماً صعباً في جداولك... لن أرضى بالاندماج سبيلاً إلى الحب...!

يتحدثون عن الحب ما استطاعوا إليه سبيلاً، وهو في بلادنا خطيئة أو جناية، لذتها في حرمانها وكتمانها... حيث نَبلُغ سراً، نحب سراً ونموت سراً، ففي حياتنا يا صديقي حقائب مملوءة بالأسرار، فعن أي اندماج تتحدث إن لم أستطع أن أشرب صباحي بفنجان من فيروز؟

وكيف لعاشقٍ مثلك أن يرضى بالاندماج بديلاً، أنت الذي عاينت بشاربيك العريضين حدود الوطن، وأقسمت أمامي للمرة المائة، أن تضاريسي تشبه تماماً صحراء روحك، تارة سراب، ومرة واحة، كيف لي أن أنسى مفرداتك العربية الفاجرة واستبدلها بإخرى أنيقة مرتبة مندمجة مع الواقع....

في الواقع، لا أريد الاندماج، وأعترف أني كمن يضع الحواجز، فهي لعبتي الماكرة، هي كيدي وغوايتي، هي ضعفي وقوتي، هي سلاحي في وجهك الحليق،

الموسيقية، مسرحاً لها، تعرض أغانيها وموسيقاها، وحين يبدأ أعضاؤها الخمسة بالضرب على آلاتهم، تتشكل حولهم دائرة بشرية، تصل رغم اختلاف الثقافة لأعلى حدود التناغم، أحد أعضاء الفرقة شرح لي تجربته الأولى في العزف في شوارع استنبول.
"أحد أصدقائي اقترح أن أعزف في الشارع، في البداية رفضت ذلك، ونظرت إليه تلك النظرة التي توحي بالغضب بسبب استهزائه بي، طبعاً نحن في سوريا لا نعرف موسيقا الشارع، ولم نعتد عليها، بعد عدة محاولات قبلت النزول إلى شوارع استنبول، لا أخفيك أنني اختبأت خلف آلتي الموسيقية "الأوكرديون"، ولكن بعد المرة الأولى لعزفي في الشوراع، اختلف الأمر بشكل كامل، لا أخفيك أن السبب الرئيسي لعملي هذا هو الحصول على لقمة العيش".

تختلف التفاصيل، إلا أن الشقاء يأبى أن يفارق السوريين، ففي كل حكاياهم ومع أيّ خطوة لهم، تلتمس حضوره بين سطور أيامهم، وحتى إن غاب فهو كالهدوء الذي يسبق العاصفة، أعضاء "غربة" لم يكونوا حالات غربية، فكل واحد منهم يمتلك كؤوساً فارغة من الشقاء شربها مع كل موطئ قدم مشى عليه بعد أن قرر الرحيل عن سوريا مهما حاول الهرب، فخالد الحلبي أحد أعضاء الفرقة، فشل مع كل مدينة زارها في التنصل من موعد الشقاء.

"غادرت سوريا منذ ما يقارب الـ 3 سنوات بسبب حرب الأسد على السوريين، فعملي كعازف توقف بشكل كامل في مدينة حلب، قررت التوجه لمصر حيث صارعت الحياة هناك لأكثر من 6 أشهر، وبسبب عدم منح السلطات المصرية "الفيز" لعائلتي، توجهت إلى تركيا، حيث بدأت بالعمل في مغسلة قماش، مقابل 25 ليرة تركية في اليوم الواحد، الأمر الذي أجبرني على دفع ولدي لترك دراسته، للعمل معي، إلّا أن العمل كان مرهق جداً فبعد بضعة أشهر أصبت بمرض "الديسك".

نصيب خالد، لم يختلف عن ملهم فمن مدرس موسيقي في معاهد حلب، وحاصل على دبلوم تأهيل تربوي وإجازة جامعية من كلية التجارة والاقتصاد، إلى عازف يرفض واقع بات جزءاً من تفاصيله.
"بعد 18 عاماً من عزفي للموسيقى، أجبرت عقب هروبي من سوريا إلى تركيا، العمل ضمن فرقة موسيقية تعزف وتعبر عن مشاعرها ضمن شوارع مدينة استنبول"

إستانبول، المدينة التي امتزجت فيها أطياف ثقافات البشر وأعراقهم، لم ترفض أن يكون للعازفين السوريين نصيباً من شارع يمر فيه يومياً آلاف الأشخاص من مواطنين وسياح أجانب لن يضيعوا فرصة زيارة تركيا دون المشو على حجارة شارع الاستقلال ومشاهدة معالم المكان وسماع موسيقى باتت عنصراً يصعب انتزاعه من ثقافة المكان.
فالنمطية والتقليد والتكرار والنقل والاتباع، وغياب الابتكار والتجديد، تغلغل فينا كسوريين، وهو الأمر الذي حاول أعضاء فرقة غربة تحديه، فلم تغب سوريا عن الحضور بقدود مدينة حلب، وأغانيها التراثية والوطنية فكما قال خالد الحنين إلى الوطن لا يغيب عن المرء مهما عاكسته الظروف وأجبرته على الابتعاد عن منزل وأزقة كبرت في روحه قبل أن يكبر بها.

موسيقا سورية في شوارع استنبول

بيبرس محمد

"مرحلة مؤقتة يمر بها شباب سوريون بهدف تأمين مصروف معيشتهم في بلاد الاغتراب، على أمل الخروج إلى مكان أفضل مما اضطروا للجوء إليه" مع ابتسامة بعيدة كل البعد عما يحمله ذلك التعبير من معنى قال ملهم كلماته تلك، عارضاً واقع آلاف الشبان السوريين، ممن غادروا البلاد في طريقهم للبحث عما يؤمن بعض احتياجاتهم، فبعضهم أغلق الباب على مشروع دراسي لطالما تمنت أمهاتهم وآبائهم رؤية الصك الأخير فيه، أو منهم من تناسى فعلياً حمله لتلك الشهادة.

آخر إحصائية صادرة عن الأمم المتحدة أوضحت أن الحرب الدائرة في سوريا خلفت أكبر رقم ناتج عن صراع واحد، مشيرة إلى أن عدد اللاجئين السوريين في الدول المجاورة تخطى عتبة الأربعة ملايين لاجئ.

في عيون نظام الأسد الأب والإبن، كان فن الشارع وحشاً يثير المخاوف والقلق، قد يفعل في البلاد ما فعله هولاكو بحاضرة العباسيين بغداد ومدن الشام، فالقمع والكبت من النقاط الأساسية في استراتيجية الاسد الحريصة على إبعاد السوريين عن كل شيء قد يسفر عن تجمعات بشرية، ربما تحرك نفوساً ملت الصبر.

وأول احتكاك جمع السوريين بفناني الشارع كان مع تلك اللحظة التي بدأت فيها وفود الهاربين من ضربات قوات النظام تتجه نحو تركيا، ومدينة استنبول على وجه الخصوص.
من شارع الاستقلال المعروف، أتخذت فرقة "غربة"

ذاكرتها سقطت إلى الأرض للحظة فضاعت الكلمات محاولة أن تلم تلك الذاكرة المبعثرة كلعبة الحروف، ثم وعلى غفلة من الزمن استدركت وخطفت الهاتف المغلق من يد زوجها وابتدأت تبحث عن منفذ، هي ثوان فقط لم تستطع الاحتمال فصرخت، افتحه، افتحه.. نظر زوجها كمفجوع حائر، فتابعت قولها بكلمات تختصر كل هيام الروح: لا تدفنه قبل أن أراه. نعم كانت تقصد أن هنالك صورة وردت على الهاتف كملامح أخيرة لابنها، ولا تريد من زوجها أن يدفن الصورة في ذاكرة جهاز صغير، اقتنع أبو مازن ورأت الصورة وابتسمت.

إنه محمد، ابني، ها هو، واقتربت نحونا لنشاهد وإياها الصورة.

انهمرت دموعها كشلال واختنق صوتها، ضمت الهاتف إلى صدرها، فقال لها أبو مازن: استشهد منذ أسبوع ودفنوه واليوم أرسلوا الصورة.

صمت أبو مازن أسبوعاً على الحدث، تيقن أن الصورة قد تخفف مصاب الأم، "لم يصلّوا عليه في سيدي خالد": هكذا أم مازن عندما تريد أن تلفظ اسم جامع خالد ابن الوليد، فسيدي خالد لم تشفع له سنوات التاريخ التي مرت من انتقام آلة نظام قررت إفناء الإنسان والمكان، وسيدي خالد كما أحبت أم مازن أن تسميه، أبى إلا أن يكون شاهداً على سقوط القيم على أرض لطالما تغنت بها، هكذا أرادها الأسد ومن وراءه.

تدرك أم مازن أن الأماكن تشبه الإنسان، تؤثر به وتطبعه بطابعها، وحي الخالدية الذي عرفته هو أيضاً بات من الشهداء، وجيل جديد سيأتي قد يبني ذاكرة تشبه قادم الأمل لاطابع المأساة، لكنها كانت تريد لمحمد أن يبني مع من أسعف من الجرحى قبل استشهاده نصباً لشهداء الخالدية، وها هي الآن ضمته عن بعد لحنايا القلب كتائهة حرمها قاطع الطريق ودباباته من لمس جبينه البارد.

أم مازن التي أصبحت تقضي أيامها بجوار العاصمة، ما زالت تمسك الموبايل تنظر إليه أحياناً، وتحضنه أحياناً أخرى، وتبتسم من بين الدموع، تتكلم عن ابنها محمد كرفيق يسير معها بجوار جامع "سيدي خالد" التي أحبت وتنتظر شم تراب قبر ضم جسداً لا روحاً وإن طال الزمن.

حلب وجامعتها

حسين برو

لحلب جامعة
ولجامعة حلب عشاق من كل سوريا، كيف صهرت هذه الجامعة محبيها وجعلتهم يعشقونها دون أن ينسوا أنهم من مدن أخرى؟

أنا لا أعرف..
ما أعرفه أنني الكردي ابن الدرباسية الساكنة بهدوء ما بين الحسكة والقامشلي لا أبادل حلب بما تبقى من عمري..

وما أعرف أن الحموي سعد الدين كليب يعشق حلب وجامعتها كما يعشق حماة وناعورتها..
أما أستاذنا العريق فؤاد المرعي الذي صار موزعاً ما بين تلكلخ وحلب واللاذقية.. فأجزم أنّ حلب عنده هي واسطة العقد..

وصديقنا عبد الرحمن حلاق الذي ما بين سراقب وأريحا رتب حياة أسرته... يئن وهو في الكويت حين يسمع أن بستان القصر أو سيف الدولة قد قصفت..

أما عبد السلام حلوم الشاعر السراقبي فلحلب في نفسه ما يشبه الروح في الجسد... ومن هيامه بها أهداها بيته لينام على تلة من خراب بستان القصر.
ما بين جامعة حلب والدارسين فيها علاقة عشق تبدأ ولا تنتهي، تتجوهر مع مرور الأيام، لم تكن مكاناً للتعلم بل مكاناً لرسم تفاصيل الحلم، تشكّل الوعي، بناء الشخصية، وأخيراً كانت صوت الثورة المدني الأكبر والأه

أم مازن القابعة في الأمل

حافظ قرقوط

هي لا تتقن استعمال هاتف شخصي، ولم تحمله أصلاً، لكنها تتقن استعمال ذاكرة مليئة بالصور والأسماءوالأشياء، لتعرض منها حكايا الحياة بتفاصيلها المتداخلة وتعطيها الروح، إنها أم مازن التي تحمل في انسياب صوتها وتواتر ضحكتها، انسياب صوت حاراتنا، أشواقنا، ضحكاتنا، وهواء أحاط خلايانا وتنفسناه وربما هو أيضا تنفسنا وعرف رائحة خلايانا وهواجسنا، كانت عندما تريد إيصال فكرة تسترسل بالوصف وبالابتسامات، وتسهب بالإيماءات وكأن يديها تشكلان كرة أرضية منزوعة الحدود شفافة الألوان، نعم أم مازن الحمصية سيدة في عقدها الرابع، تتقن لغة الحياة المفعمة بالنبض لكنها لا تتقن لغة الأدوات التي تختصر لنا الحياة.

بين ابتساماتها وكلماتها وحركة يديها يأتي كعادته ليقطع الأحاديث على غفلةٍ، إنه رنين الهاتف النقّال لزوجها أبي مازن معلناً وصول رسالة، شهقت أم مازن على الفور وبهت لون وجهها، وضربت على صدرها وكأن هاتفها الداخلي قد رن، فنظر أبو مازن لهاتفه ليرى الرسالة، فبهت لون وجهه هو الآخر، وهربت من خلاياه الدماء، حيث وجد في الرسالة صورة وجهٍ خرجت منه الحرارة وسلم الروح شهيداً، نظر إلى زوجته ثم إلى الصورة من جديد لتقتحم الدموع عينيه، فاقتربت منه أم مازن على عجل علّها ترى شيئاً فأغلق الهاتف بسرعة وأبعده جانبا، لتتوه نظرتها إلى المجهول لثوانٍ وتتجمد معالم جسمها كتمثال، ذلك الجسد الذي كان قبل ثوان ينبض حياة مع كل كلمة تقولها، إنها ببساطة ككل الأمهات حين يصبح هاتفها الداخلي هو القلب الذي كان حبلا سريا لما أنجبت الروح فقالت بنبرتها الحمصية: استشهد محمد.

تلك المسافة بين حمص ودمشق لم تستطع أن تشتت لهفة الروح، فحبل السرة الذي ينسجه القلب بنبضه قد يصبح طوله كيلو مترات كثيرة وكثيرة، بل قد يرسم كرة أرضية عندما الأمومة تصبح خابية تفيض من جوانبها لهفة تخشى على جريان الروح في أبنائها، عندما الكرة الأرضية تبتلعها العناكب لتسرق وجه الحضارة، وفي حمص ومن عرف حي الخالدية الذي غادرته أم مازن يدرك جيداً أنه ما زال ينبض بداخلها بكل قسماته وإيماءاته ولون جدرانه وشرفاته ورائحة الحبق تماماً كما السكان ورائحة الألفة وقسمات الوجوه التي ترسم عناوين البيوت خلف الشرفات، فكيف بالأبناء وما خبأ القلب لهم وعنهم من حلم وحقائق ونبضات!.

محمد ابن العشرين عاماً لم يرحل مع والديه عن حيّه عن خالديته ومدينته، فقد أجاد التمريض واستنفر بين الناس، بينما أمه استنفرت ذكرياتها الحمصية في دمشق لترسم الماضي القريب والبعيد، وفي كل حديث لها كانت تعرف كيف تنقل ملامح محمد وابتساماته منذ أن كان صغيراً يداعب.

بعد أن أبعد أبو مازن الهاتف إلى جيبه، تجمدت أمامه للحظات أو ربما أرسلت روحها من خلال ذلك الحبل السري إلى حمص، إلى تفاصيل المنزل أو إلى حالة تدركها خلاياها، همساتها، ابتساماتها، أو كحل عيونها حين تصبح الهواجس هي من يسكب الدموع، أو لعل

عن عامر، فمثل غيرهم اعتقدوا أنه قد مات أو قتل في أحد المعتقلات أو مراكز التوقيف.

سلسلة الافراجات عن المعتقلين بدأت في 1984، لم يخرج عامر ولم يسمع عنه أي خبر، في المرة التالية نهاية 1991 كذلك، تيقن الأهل أن عامر ينعم بجنان النعيم عند الله.

في 1998 خرجت دفعة من المعتقلين، في الشتاء، كان أهل عامر يتجمعون حول مدفأة المازوت الصغيرة، أبوه وأمه وأخته عليا، يغرقون في حزنهم والظلم الذي نالهم كالكثيرين، سمعوا أصوات ضربات على الباب، تأكدوا وعرفوا أن بابهم المقصود رغم أن لدارهم فقط هذا الباب، نهض الأب وبخطا بطيئة وصل الباب، فتحه ليشاهد أمامه رجلاً تحفر وجهه التجاعيد والشيب يغطي رأسه، عيونه غائرة، يبدو من شكله أنه عجوز، بادره عامر وسأله: أليست دار أبو محمود (أخيه الأكبر) فرد عليه العجوز نعم ، أكمل عامر: هل تعرفون شيئا عن ابنكم عامر، كان سؤاله صاعقاً، ارتجف العجوز وفرك عينيه وتمتم لا يابن أخي، لم نسمع أي كلمة عنه منذ عشرين عاماً، رد عامر: ياعمو، أنا بعرف عنه جاي أخبركم عنه، أمسكه من يده وأدخله البيت، جلس عامر وأمه وأبيه (بعد أن خرجت عليا من البيت، فبيئتهم محافظة ولا تحبذ الجلوس مع انسان غريب)، وصار عامر يحدثهم عن عامر ويطمأنهم عنه وأنه قريباً سيفرج عنه ولربما اليوم أو غداً، فهناك حركة إفراج عن المعتقلين.

كان أبو محمود وزوجته التي لم تعد تميز الوجوه كثيراً، فعيناها قد أعيتهما الدموع وحفرت في وجهها أخاديد بقدر حزنها وسنوات غياب عامر، كانت ترفع رأسها بين الحين والآخر عند سماع اسم عامر وتنتهد بحرقة، وتعود ثانية تستذكر طفولته وشبابه وتمسح دمعة عادت.

نادى أبو محمود ابنته أن تجهز له "كاسة" شاي، ردت تكرم "يوب"، صاح بصوت عال لدينا ضيف من طرف أخيك عامر، لا تتأخري علينا.

وضعت إبريق الشاي على النار وعادت مسرعة تسترق السمع علها تسمع أي كلمة لا يستذكرها أبويها، وقلبها يشتعل ناراً، تمشي ذهاباً وإياباً عندما يتوقف الضيف عن الكلام، وتقف كالمسمار عندما يعاود حديثه، اقتربت ووضعت أذنها على النافذة علها تميز الكلمات والصوت أكثر.

ثمة صوت قريب جداً من قلبها، رنة الكلمات تطربها، دارت شكوك في رأسها، وكيف لها أن تتأكد، لا بد من خطوة جريئة تكسر القليل من التقاليد!

أحضرت الابريق مع كؤوس في صينية معدنية واقتربت من الباب، ترددت للحظة، وفتحت الباب، لا بد أن ترى هذا الضيف، فله مكانة كبيرة كونه يحمل أخباراً عن عامر.

ما أن دخلت الغرفة حتى التفت عامر نحوها، صرخ أبوها، متسائلا كيف تدخل دون أذنه وفي البيت غريب، كانت الكؤوس قد تطايرت في الغرفة بعد أن تراخت يديها من شدة الفرح، ارتمت بين يدي "الغريب" وسط ذهول واستنكار أهلها، وهي تصرخ: "هادا أخوي يوم، هادا عامر يوب، هادا عامر!"

هادا أخوي يوم

أحمد عيشة

عامر طالب في الثانوية في 1979، لم يتجاوز الثامنة عشر من عمره ويسكن مع أهله في حي شعبي بسيط، حي الشيخ مقصود في حلب، (الحي الذي أصبح اليوم موضع نزاع واختلاف حول "ملكيته" رغم أنه حي حديث، والهجرة الريفية إليه كباقي الأحياء تمت في أواخر السبعينات)، عامر، الشاب ذو البشرة السمراء والعيون المتوقدة والتواقة لحياة ملؤها الحب والحرية، ومثل الكثير من الشباب في وقته اهتم بحكم الظروف والحياة اليومية بالسياسة، والتي غالباً ما يتم الحديث فيها بشكل سري جداً، وأحياناً في المساجد رغم توزع المخبرين.

لعامر أخت وحيدة تصغره بعشر سنين، كانت تحبه كثيراً كونه يشتري لها القليل مما يوفره من مصروفه ويساعدها في تعليمها الأولي، كما يخرجها أحياناً لمشاوير كلما تسنح لهم "الظروف".

رعب الاعتقال والاختفاء كان يسيطر على أذهان الجميع، ومن يذهب معهم في رحلة الدقائق الخمسة، قد لا يعود أو تطول الدقيقة لسنين.

في ربيع 1980، كانت حلب أسيرة الفرقة الثالثة والقوات الخاصة وقوات العسس الأخرى، يجوبون الشوارع ويقيمون الحواجز يفتشون ويضربون ويعتقلون، والتهم جاهزة، ففي أحد أيام آذار لم يعد عامر للبيت، انتظروه حتى آخر الليل، في الصباح سألوا عنه في المدرسة، جاء الجواب صاعقاً فهو لم يداوم البارحة، ذهب ذهنهم مباشرة نحو الاعتقال، توجهوا لمقرات الفروع الأمنية الثلاثة وقتها، وكلهم لا يعرفون عنه، أو لم يعترفوا بوجوده لديهم.

مرت الأيام والأشهر ومن ثم السنين بلا أية معلومة

تقول جميلة: "اعتقلوه مع متظاهرين آخرين وبقي معتقلاً لمدة أسبوع ولم أعلم عنه أي شيء لأطمئن عليه". بدأت دموع جميلة تملأ عينيها وهي تتحدث بحرقة قلب تظهرها غصة بين شفتيها، وتابعت: "خرج زوجي من المعتقل وآثار الضرب تظهر على جسده عذبوه.... وقاموا بضربه ضرباً مبرحاً، وجوعوه بحيث كان يتناول فقط قطعة صغيرة من الخبز كل ثلاثة أيام". بعد مرور أسبوعين من اعتقاله بقيت آثار الضرب والتعذيب واضحة عليه فلم يستطع المشي بسبب الورم في أسفل قدميه. تقول "لم يكن الاعتقال وسيلةً لإيقاف زوجي عن التظاهر بل كان دافعاً أكبر له ليعود من جديد للمطالبة بالحرية وإسقاط النظام". لتمر سنة تقريباً وينخرط انخراطاً كاملاً بالثورة ويصبح قائد لواء في (يلدا)، ويخرج للمعارك ويقاتل محاولاً التخلص من هذا الظلم.

لم تقف معاناة جميلة مع النظام عند ذلك الحد بل ازدادت الأمور سوءً فبعد مرور سنتين على خروجه من سجون النظام واعتقاله من قبلهم اعتقل الأمن أحد أصدقائه المقربين له أيضاً. تقول جميلة: "بقي زوجي والشبان الذين برفقته يقاتلون عشرة أيام على الجبهات محاولين منع النظام من التقدم، ولكن الحظ كان حليف النظام ليصاب عددٌ منهم وينال الشهادة بعضهم الآخر". نظرت إلي جميلة بعينيها اللتين تظهر فيهما خيبة واضحة وتابعت: "حاول زوجي أن يبذل جهده مع رفاقه لمنع الجيش من التقدم إلى البلدة، ولكن للأسف كان عتاد الجيش كبيراً ويملك السلاح الأقوى بالنسبة للسلاح الذي كان بحوزة زوجي والذين برفقته".

نظرتُ بابتسامة خفيفة لا تكاد تظهر على وجهها وتابعت:" استطاع زوجي ومن معه من الفرار قبل محاصرة الجيش للبلدة... عندها بقيت أنا وأهل البلدة محاصرين بعد فترة قصيرة علمت بأنني حامل". حينها فرض الجوع نفسه على البلدة بأكملها فقد أغلقت المحال التجارية والأسواق بسبب انقطاع الطرق وعدم توفر أياً من أنواع الغذاء وبدأ الوضع يسوء شيئاً فشيئاً... ما أدى لموت الكثير من الناس بسبب قلة الغذاء، فقد بقي الحصار يخيم ظلمه علينا طيلة شهر رمضان وما بعده ليمتد لفترة طويلة انتهت في هدنة سمحت للنساء والأطفال فقط الخروج من يلدا، وبعد مرور شهرين جاءني خبر بأن زوجي أصيب بقدمه في إحدى المعارك التي خاضها مدة شهرين ليقترب موعد ولادتي. لم يكن أمام جميلة سوى العودة إلى بلدة حاس لرؤية أهلها والولادة هناك... شرحت جميلة مأساتها الحقيقة التي بدأت في الخامس من آذار 2014ففي ذلك التاريخ ولدت طفلاً مريضاً بسبب قلة الغذاء الذي تلقته أثناء الحصار عاش شهراً واحداً ليفارق الحياة ولا يراه والده.

بعد فترة شهرين قررت جميلة العودة إلى يلدا على الرغم من الحصار الذي تعيشه وخطر الطرقات لعلها ترى زوجها. قائلةً: "قمت بتجهيز أمتعتي منذ الصباح الباكر وتزامناً مع ذلك تملكني خوف وكأن قلبي يخبرني بأن شيء ما سيحدث أثناء رحلتي إلى (يلدا). مرت جميلة في عدة حواجز متتالية للنظام إلى أن قام آخر حاجز وهو حاجز "العباسيين" بإيقافها وإنزالها من السيارة، وتحدثت عن إيقافها هناك فقد كانت مستغربة، وبدأت تتساءل في نفسها ما الأمر قامت بالسؤال ما لذي تريدونه مني وهي تبكي؟، فصرخ بها أحد الضباط قائلا:" انزلي ولا تتكلمي أبداً".

جميلة في تلك اللحظة لم تستطع تملك نفسها وانفجرت غضباً على الضابط متجاهلة كل النتائج وقالت له:" قتلتم كثيراً من الناس بحصاركم لنا وظلمكم. ... اعتقلتم زوجي ...عذبتوه...كفانا ظلماً وألماً".

قالت جميلة: "أثناء وجودي بالمعتقل قاموا العناصر هناك بمناداة واحدة من السجينات لتغيب ما يقارب الست ساعات وتعود وأثار الضرب على وجهها تظهر بشكل واضح بعدها تبين لي أنها كانت طالبة جامعة واعتقلت بحجة أنها ناشطة".

صمتت جميلة لدقائق وكأنها تسترجع الأحداث في ذهنها وأكملت:" كان ذهني عند أطفالي وماذا حل بهم فقد كانوا معي ...ساعدني واحد من عناصر الشرطة هناك لولاه لما عرفت ما حل بهم أبداً، ولما استطعت أن أطمئن عليهم، عند اعتقالي توسلت لعناصر الحاجز لكي أجري مكالمة لأضع أولادي في مكان آمن هناك في دمشق، لا أنسى تلك اللحظة عندما كانوا يقومون باعتقالي ونظرات ابنتي الصغيرة ابنة السنتين، حينها قالت كلماتها التي لم أنساها طوال وجودي بالمعتقل" ماما لوين رايحة معهن خديني معك وهي تتلفت لورائها"، عادت جميلة من جديد لتحدثني عن هيئة السجينة المؤلمة التي ضربت وعذبت بأن جسدها كان هزيلاً ومشوهاً مخيفاً، وبعد أربع شهور تم الإفراج عن جميلة كانت تشهد كل يوم على جريمة جديدة كانت تحدث وراء جدران المعتقل.

من "حاس" إلى "يلدا"

موت واعتقال وقهر مضاعف

شادية التعتاع

جميلة ابنة 31 عاماً اعتقلت من قبل قوات النظام رزقها الله بولدين وبنت واحدة. حملت لتلد طفلاً عاش شهراً واحداً ثم فارق الحياة، لم يكن من الصعب عليها أن تتذكر ماضيها المرير الذي رافقها طوال حياتها فهو لم يمر في لحظات قصيرة من عمرها، وبدأت حديثها معي عن حياتها ما قبل اندلاع الثورة متحدثة عن نفسها ومن ثم عن زوجها الذي كان يعمل قبل الثورة في محل لبيع الألبسة في دمشق.

تقول جميلة: "ولدت في بلدة حاس بريف إدلب الجنوبي، وعشت مع أمي وأخوتي يتيمة الأب منذ أن كان عمري سنتين، وعندما أصبحت في سن 15من عمري تقدم لخطبتي شاب من بلدة (كفروما) المجاورة لبلدتي عندها لم أكن قد أتممت تعليمي، ولكن بعد سنة من زواجي قررت أن أكمل دراستي وأسجل في الجامعة".

تتابع جميلة حديثها وتأخذ نفساً عميقاً متحسرة وتضيف: "كانت تلك الأيام من أجمل أيام عمري". كان زوج جميلة قبل الثورة من أشد المعارضين لنظام الأسد بسبب التمييز العنصري الذي شاهده أثناء خدمته العسكرية، لذلك عندما اندلعت الثورة شارك فيها هو وأخوته وكثيراً من أصدقائه. بدأ فيها من خلال مشاركته في تلك المظاهرات السلمية التي هتفت للحرية، فقد كان يشارك في تلك المظاهرات التي تخرج في الغوطة الشرقية في بلدة (يلدا) حيث كانت تعيش جميلة هي وزوجها. ففي إحدى المرات في 8 تموز 2012قام النظام باعتقال زوجها أثناء مشاركته لمظاهرة في الشارع الرئيسي هناك.

المهرب ووصلت إلى السويد (جنتي الموعودة). وتتابع هالة: "لن أقول إني صدمت، فشعور الوحدة غلب كل مشاعري الأخرى، فالبرد القارس وغياب أحبابي من حولي جعلني حزينة دائماً، لم أستطع النوم لأيام، وبدأت حالتي النفسية تسوء، وخاصة عندما سمعت عن حالات انتحار قام بها بعض اللاجئين لعدم قدرتهم على التأقلم مع أجواء السويد. كما أن هناك من فضل العودة إلى المكان الذي قدم منه وغالباً أحد دول الخليج.

قاموا بعرضي على دكتورة نفسية التي قالت لي أن حالتي هي اكتئاب وهذا أمر عادي في السويد، أعطتني الدواء، وبعد فترة استعدت توازني قليلاً، لتبدأ معاناتي الأخرى مع زوجي الذي لم يعد يرد على اتصالاتي، حاولت أن اتكلم مع ابنتي التي ترددت في قول الحقيقة إلا بعد حين، واخبرتني أن والدها تزوج بسيدة أخرى.

أصابني انهيار عصبي، وجلست في المشفى لعدة أيام، ورافقني الاحباط واليأس. قلت لمعالجتي النفسية ما معنى قدومي هنا طالما خسرت كل شيء، لم يكن سهلاً على ما جرى.

عشت أياماً قاسية بكل معنى الكلمة، الحمد لله أحوالي الأن أفضل بكثير، بعد أن أخذت الاقامة وقمت بإجراءات لم الشمل لأولادي، نحن الأن نعيش حياة هادئة وبسيطة".

وعن سؤالي إن كانت ما تزال ترى السويد كما قبل أجابت: "بالحقيقة لا، ما يهمني الأن أن يعيش أولادي بهدوء وطمأنينة، ولكن ساعة واحدة في سوريا بأوروبا كلها. مازال حلم العودة يراودني وأظنني سأفعل بعد أن أطمئن على أولادي. مصاعبي في هذه البلاد تتمثل في عدم قدرتي على التأقلم، فالصورة التي كانت في خيالي لا علاقة لها بالواقع، على الرغم من كافة الخدمات الموجودة، ولكن في قلبي غصة كبيرة".

واستأذنتها أن أتكلم مع ابنتها الشابة، والتي قالت لي: "إني مشتاقة لسوريا، صحيح هناك حرب، ولكن اللغة لغتي، وأهلي واصدقائي هناك، مع ذلك استطعت أن اتأقلم هنا، ولغتي جيدة وأدرس في المدرسة، ولي اصدقاء سويديين".

وعن إذا ما كانت متأثرة بأمها قالت: "قد يكون لأمي تأثير على مزاجي الآن في العودة لسوريا، ولكني بصراحة أرغب بالعودة بعد أن أكون متمكنة من دراستي ومعي شهادات عليا، لا أرغب بالعودة وأنا فاشلة وليس عندي عمل أو طموح". وعن الصعوبات التي واجهتها قالت: "لا شيء كبير سوى الفقد والشعور بالغربة في بداية الأمر، ولكن الأن أصبح عالمي جميلاً، ووقتي كله بين الدراسة والمدرسة ورؤية الأصدقاء في أيام العطلة".

هددوني بأخذ أولادي مني

السيدة أم أنس من ريف إدلب، قدمت مع أولادها الثلاثة إلى أوروبا في فترة النزوح الكبير عبر البحر، تحدثت قائلة: "قدمت دون زوجي الدي فضل البقاء في سوريا لأنه مقاتل في أحد التنظيمات المسلحة، قام بتأمين خروجي مع أولادي من سوريا حتى تركيا. كان الأمر سهلاً جداً، فبمجرد نزولنا من القارب كان هناك من ينتظرنا من متطوعين أجانب على الشاطئ قدموا لنا الماء والدواء والطعام وكافة الاحتياجات ورافقت من معي حتى وصلنا إلى ألمانيا.

وفي ألمانيا بدأت معاناتي، ثلاثة أولاد وأنا وحيدة وفي دولة غريبة ... كانت أولى الليالي سوداء بكل معنى الكلمة. منذ فترة بعثوا خلفي من مدرسة الأولاد بخصوص ابني الصغير الذي يقول لهم إن أمي تريد (ذبحي) إن رجعت للبيت، عدا عن أشياء أخرى من خياله. سألوا أخوته فقالوا لهم إن هذا الكلام ليس صحيحاً وهو يتخيل. ولكنهم لم يقتنعوا فطلبوا مقابلتي فذهبت وكان معي المترجم. سألوني أسئلة كثيرة إن كنت أضربهم، وأعاقبهم بقسوة، فأجبتهم بأي أتصرف كأم ولا يمكن أن أؤذي اولادي بالمطلق، ولكنهم يشاهدون الأخبار بكثرة، فمنعوني من أن ادعهم يشاهدون الاخبار، وحولوا ابني لطبيب نفسي، وقالوا لي في حال

المرأة السورية والأعباء الملقاة عليها في بلاد اللجوء

خولة غازي

لا يخفى على أحد حجم الأعباء الملقاة على عاتق المرأة السورية في بلاد اللجوء، ففقدان المجتمعات الأساسية والاستعاضة عنها ببدائل آنية، أكثر ما يربكها، فكثيرة هي التحديات التي تواجهها، بدءاً من التأقلم على حياة جديدة إلى اللغة وأشياء كثيرة، بالمقابل هناك العديد من التسهيلات في التعليم والخدمات الاجتماعية.

وبهذا الخصوص قامت شبكة المرأة بالعديد من اللقاءات لرصد تلك التحولات ورصد تداعيات الحياة الجديدة عليها.

لم أستطع التأقلم:

تحدثت السيدة هالة القادمة من حماه في وسط سوريا عن التحديات التي واجهتها منذ بداية خروجها من سوريا قائلة: "عندما بدأ الناس بالخروج من سوريا لضمان حياة أمنة فكرت وحددت المكان الذي أرغب بالوصول إليه، فكانت دولة السويد، فهي دولة الانسانية والرقي الأخلاقي، وهي حلمي منذ الصبا. وفعلاً حاولت الاتصال مع أكثر من شخص ممن خرجوا من البلاد وقاموا بإرشادي إلى أحد المهربين في تركيا، وتواصلت معه واتفقنا على المبلغ الذي لم يكن كبيراً قياساً بما كان سائداً، هذا الكلام كان في بداية الثورة أي قبل أربع سنوات تقريباً. أخبرت زوجي بما أنوي فقال لي انه لا يرغب أن يخرج حالياً من سوريا، وأنه سوف ينتظر لم الشمل، وبالنسبة للأولاد نصحني أن لا أخذهم معي فمشقة التهريب كبيرة عليهم.

ودعتهم وذهبت إلى تركيا ومن هناك قطعنا البحر إلى اليونان، وبعد ذلك تدبر أمري مع نفس

لاجئة ودائماً اقول كان الله في عون الفلسطينيين الذين لجأوا الى سوريا كيف تحملوا أن ينادونهم باللاجئين التي كانت تسبق كلمة فلسطيني وفيما بعد لم يعد أحد يذكر فلسطيني إنما فقط لاجئ، يطلق علينا اسم "لاجئون سياسيون" مثل كل باقي اللاجئين من غير دول.

وتختم بالقول: أسوء شيء فعلته في حياتي هو أنني لاجئة الآن.

نتيجة وهدف

نجد من خلال عرض تلك الشرائح أن المرأة التي لديها أولاد في المراحل العمرية الصغيرة هي من تعاني أكثر من غيرها من أعباء المرأة، إضافة إلى عدم وجود الأب، أو أحد الأقارب، ناهيك عن شعور الاغتراب والبعد عن المجتمع الأساسي

شبكة المرأة السورية
SYRIAN WOMEN'S NETWORK

لها، والتداعيات النفسية اللاحقة، فالمرأة عاطفية أكثر من الرجل، لذا يكون انعكاس ذلك واضحاً عليها أكثر من الرجل.

ويختلف الوضع بالنسبة للشابات فهن أكثر قدرة على التأقلم لأن هذا العمر مناسب للبدء بحياة جديدة، من خلال الدراسة والعمل وأشياء كثيرة تُدخلهن في المجتمعات الجديدة بسهولة.

ذكرت احصائية عن جامعة الدول العربية أن النساء والأطفال يمثلون ٨٠٪ من عدد اللاجئين السوريين، هذا الرقم مؤشر إلى حجم الأعباء الكبيرة التي تقع على عاتق المرأة، وخاصة الخارجة حديثاً من ويلات الحرب، وانعكاس ذلك يكون بمدى الأذى النفسي الذي سيلحق بها في مواجهة ظروف كثيرة وجديدة ومختلفة في بلاد لا تقدر أن تتكل فيه على أحد إلا نفسها.

ومن خلال التقصي عن سيدات في بلاد اللجوء وجدنا أن هناك عوائل عادت إلى سوريا لم تستطع التأقلم مع الواقع الجديد، ووجدت في أجواء سوريا على الرغم من الحرب جنتها ومكانها الأخير رغم مشقة السفر والوصول إلى أوروبا.

ومما تقدم نجد أن المرأة القادمة إلى بلاد اللجوء تحتاج إلى دعم نفسي مكثف لجعلها تتقبل وتتأقلم مع الحياة الجديدة التي ظاهرها مريح وباطنها قاسٍ جداً، في ظروف فُرضت على تلك العوائل الخروج من واقع مرير إلى واقع لا يقل مرارة في بداية الأمر.

خاص "شبكة المرأة السورية"

تكرار الأمر سوف نضطر لأخذ الأولاد منك.
وتتابع أم أنس: "الله ستر ما قتلهم أبوهم مقاتل كانوا أخذوهم. (الغربة كربة) كما يقول المثل، والله يوم واحد بسوريا، لولا الحرب، أحسن من كل ألمانيا. مصاعبي كثيرة هنا، عليّ أن أقوم بكل الواجبات من تسوق وطبخ ورعاية ثلاثة أولاد، بالإضافة إلى اجراءات الاقامة لوحدي بدون معين معي يساعدني، الحمد لله كل الأمور بخير الأن".
وحين سألتها عن زوجها وهل إذا كان هناك تواصل قالت: "قليل جداً التواصل، وبيني وبينك أحسن ... وضحكت بدون أي تعليق.

أما السيدة نسرين من ريف حمص فقالت: "لقد استدعتني المدرسة لأن ابني تشاجر مع طفل سوري آخر بخصوص العلم، فأبني مع علم الدولة "الأحمر "والطفل الأخر مع العلم "الأخضر"، وقد تقدم أهل الطفل الأخر بشكوى للمدرسة ضد ابني بحجة أنه شتمه شتيمة كبيرة. هذا الكلام عارٍ عن الصحة، ولقد جمعوني مع أهل الطفل الأخر وهددونا في حال تكرار الموضوع سوف يأخذون الأطفال للرعاية الاجتماعية.

وتضيف نسرين: "هذه الحادثة آلمتني جداً، كيف يريدون أن يأخذوا ابني؟ لو بقينا في بلادنا كان أفضل لنا".

وعن رغبتها بالعودة قالت: "لا أعتقد أنني سأعود، فأولادي صغار وليس بمقدوري العودة إلا بعد سنوات. كل شيء جيد هنا، فمصاعبي بسيطة قياساً بالمرأة الوحيدة التي تأتي دون زوجها، إلا أن الحنين لأهلي يؤرقني دائماً ومشاهدة الأخبار تزيد من حزني وخوفي على الأهل وعلى البلد.

أوروبا جنة قياساً بسوريا

ملك متزوجة للمرة الثانية حديثاً، وهي حالياً في بلجيكا تقول: "أنا من حلب وتزوجت قبل سنوات، وبعد أن اندلعت المواجهات المسلحة في حلب وريفها خرج زوجي من البيت ولم يعد، لم يتمكن أهله وأصدقاؤه من الوصول له، أوالحصول على أية معلومة عنه. نزحت إلى كلس يتركيا، وبدأت العمل بالمطرزات والصوف، حتى أستطيع الاستمرار بالحياة، لقد تعذبت كثيراً، ونمت أياماً طويلة بلا طعام، ولم أفقد الأمل بعودة زوجي، ولكن الأمر طال كثيراً، حتى أهله، وكي يزيحوا الحمل عن كاهلهم قالوا لي إذا وجدت رجلاً مناسباً تزوجي فولدنا لن يعود.

وتعرفت على زوجي الحالي وساندني كثيراً وفعلا أزاح عن قلبي الهم والغم بعد أربع سنوات، وصلنا إلى هنا قبل شهور وأمورنا ممتازة جداً، يكفي أن الدولة هنا مسؤولة عني وعني زوجي من مسكن وطبابة وإعاشة، حتى نأخذ الاقامة ونعمل.

وعن رغبتها بالعودة إلى سوريا قالت: "لا لن أعود، لمن أعود؟ لقد ذقنا الويل، من تشرد وانقطاع لكافة سيل الحياة من كهرباء وماء، إن طلبت خدمة من أحد، يطلب مني شيئاً بالمقابل كوني امرأة وحيدة، كنا في غابة. الحمد لله أني خرجت، وكما يقول المثل" كسرت الجرة وراي".
مادام زوجي معي وأمورنا متيسرة لا أفكر بالعودة، فهنا جنة عدن قياساً بما جرى ويجري بحلب.
وعن مصاعبها قالت: "لا شيء يذكر فزوجي معي ونتعاون في كل شيء".

لا أحب كلمة لاجئة

السيدة سحر معتقلة سابقة تعيش منذ أكثر من سنة في ألمانيا وكانت قد قضت فترة في لبنان، لم تستطع التأقلم مع الوضع الجديد وترفض الفكرة نهائياً، تقول: "لم أختر اللجوء بل فُرض عليّ فرضاً، واضطررت للقدوم وشعوري هنا كشعوري عندما كنت في الزنزانة، وأتضايق ممن يقول لي مبروك، هذا الموضوع لا يستحق المباركة لقد تركت وطني وذكرياتي واهلي، أنا أشبه بالنبتة التي خرجت من أرضها.
وسألتها في حال وجود أولادها معها هل كان سيتغير شعورها: "بالتأكيد ستكون الاعباء أخف وسيكون هناك شيء شبيه بحياتنا الطبيعية كأسرة، أنا في أصعب حالاتي بعيدة عن حياتي، كيف لي أن أتقبل هذا الجديد الذي لا يشبهني، أنا أتحين الفرصة للعودة إلى سوريا. لا أحب كلمة

بنت البلد

عائشة الخطيب

تحمل المسؤولية في سن صغيرة أثر كثيراً في شخصيتي

عائشة الخطيب، عمرها 22 سنة، سنة ثانية أدب فرنسي ومتوقفة عن الدراسة منذ عام 2013، عازبة، قوية الشخصية، لكنها تُستفز بسرعة، عملت في مدارس حلب المحررة وعملت مع مجموعة من الشباب إلى تأسيس مدرسة، عملت بعدها في المنظمات والمجال الإغاثي والتعليمي، وحالياً هي مدربة معلوماتية مع لجنة تمكين، هوايتها المطالعة

حدثينا عن بيئتك وتربيتك، كيف كان دور الأنثى في عائلتك؟

أنا الأكبر من بين أخوتي، وقد كنت مدللة ولكن في نفس الوقت كان الضغط عليَّ كبيراً حتى لو أخطأنا نفس الخطأ أنا وأختي الأصغر فقد كانت عقوبتي هي الأكبر، وقد كانت مسؤوليتي في سن صغيرة من صالحي وأثرت كثيراً في شخصيتي، وأنا الآن قادرة على مواجهة أي مشكلة خلال الثورة

هل تفكرين أن تكملي في مجالات العمل الإنساني بعد انتصار الثورة أم أنك سوف تكملين دراسة الأدب الفرنسي؟

بعد انتصار الثورة إن كانوا بحاجة إلى من يعمل في هذا المجال فبالطبع سوف أكمل هذا العمل أما إن كان هناك من يستلم هذه الأعمال فسوف أكمل تعليمي

متى شاركت في الثورة في عام 2011 أم بعد؟ وما الذي دفعك للمشاركة فيها؟

في عام 2011 كنت أدرس البكالوريا كنت أسمع عن فتيات مؤيدات وفتيات معارضات في البداية لم أكن أعي الموضوع بالكامل فبدأت بمتابعة التلفاز وشاهدت المجازر في حمص وحماة مما دفعني للمشاركة مع التنسيقيات مع بعض الفتيات للمشاركة في المظاهرات وفي يوم من الأيام وصلت أخبار لأبي عن مشاركتي في المظاهرات فغضب وهددني إن عدت للمشاركة في المظاهرات بأنني لن أدخل هذا المنزل مجدداً وأنه لن يسامحني ولن يبحث عني في المخافر إن قبضوا علي، فكان رادعاً لي لأتراجع إلى الوراء فشاركت في مظاهرتين أو ثلاثة وتوقفت، ومع بداية الحراك المسلح تركت جامعتي وبدأت في العمل في المدارس.

كيف ترين دور المرأة في الثورة السورية؟ هل كانت فاعلة وأين برز دورها؟

المرأة عملت في الثورة في كل المجالات في المجال الطبي والتعليمي والإغاثي، وقد واجهتها الكثير من المشاكل فكثفت جهودها في مجال التعليم، وقد برز دورها فيه، لأنها حاضنة الطفل وتفهمه أكثر مما يفهمه الرجل

هل تقدم دور المرأة السورية في الثورة أم تراجع؟

تقدم ولكن ببطء بسبب المعوقات التي واجهتها، وأكبرها العقليات الذكورية الموجودة في المجتمع

أنتن كناشطات من أحد مهامكن نشاطات تمكين المرأة ماذا تعملن لتغيير العقليات الذكورية في المجتمع؟

هناك ندوات التوعية للنساء وجلسات حوارية مع الذكور لأقناعهم بأن ما نفعله ليس خطأً أننا نمكن المرأة بطابع ديني لكيلا يخافوا أن يؤثر ذلك على بناتهن أو نسائهن، وهناك من يستوعب هذا الكلام وهناك من لا يقتنع.

بنت البلد
مهدية عجم
تزرع البسمة في قلوب من تعرفهم ومن لا تعرفهم

مهدية عجم، عمرها 45 سنة، تخرجت من معهد إعداد المدرسين قسم التربية الفنية، أرملة توفي زوجها منذ خمس سنوات، نقطة قوتها إيمانها بالله وبقدره بخيره وشره، نقطة ضعفها عندما يذهب منا إيماننا برب العالمين عندها نضعف، نشاطها الاجتماعي في كل شيء يخص المرأة وقدراتها تعمل منذ سنتين وحتى اليوم على زرع البسمة في قلوب من تعرفهم ومن لا تعرفهم.

قبل الثورة هل كان لديكِ اهتمامات بقضايا المرأة؟ وكيف كنت تعبرين عن هذه الاهتمامات؟

نعم، عندما أقابل فتاة بشخصية ضعيفة أو فتاة لم تكمل تحصيلها العلمي أو فتاة مكبوتة في منزلها أو فتاة تعاني من زوجها فأحاول أن آخذ بيدها وأساعدها وأعلمها كيف تتعامل مع الناس وتبني شخصيتها من علمها وثقافتها وتعاليم دينها.

درست في معهد إعداد المدرسين وتوظفت في التربية كمدرسة كيف كانت البيئة في سورية في التسعينيات وكيف كانت نظرتها للمرأة العاملة وهل واجهت صعوبات بالنسبة لنظرة المجتمع؟

كانت نظرة المجتمعات مختلفة من بيئة إلى أخرى ففي الريف تختلف عن المدينة وحتى بين عائلة وأخرى بالنسبة لعائلتنا كانوا يحبون العلم ويساندون تعلم الفتيات لم يكونوا كلهم متعلمين وإنما كانوا مثقفين اجتماعياً، ووالدي رحمه الله لم يكن قد حصل على أي شهادة علمية ولكن عندما كنا نجلس ونتحدث كان يتحدث في التاريخ والجغرافيا وكان جيداً في الرياضيات.

اليوم وفي الثورة ما مدى اختلاف واقع المرأة السورية وهل هو للأفضل أم للأسوأ؟

الثورة كانت ثورتان، ثورة شعب وثورة نساء، فنساؤنا كنَّ مقموعات، محبطات، ولم تكن لديهن الفرصة لأن يخرجن للعالم الخارجي، وكأن المرأة قد خلقت للبيت والأولاد فقط، أما بعد الثورة فقد رافقت الفتاة أخاها وزوجها إلى المظاهرات وتصدت للرصاص مثله، وتظاهرت وطالبت بالحق مثله، فكانت ثورة لخروجنا عن صمتنا ونقول ما نريد أن نقوله كنساء.

ماذا قدمت الثورة السورية للمرأة وماذا أخذت منها؟

الثورة السورية استمعت للمرأة، وبما أننا لم نخرج بنتيجة الثورة بعد فمبدئياً الثورة استمعت للمرأة، والنساء خرجن عن صمتهن، وتكلمن وطالبن بما يردنه، بأن لا يبقين في البيت أن تخرجن وتدعمن وتصمدن، وقد كان هذا مرفوضاً وقد كان دورها ثانوياً بينما الآن أصبحت هي حجر الأساس.

ماذا تقدمون للنساء في مكتب المرأة في مجلس مدينة حلب وماهي طبيعة عملك؟

عملنا هو رفع قدرات المرأة إما بالتعليم أو العمل أو بندوات التوعية أو بتوجيه من لها مشكلة نفسية إلى عيادة نفسية أو من تعاني من مشكلة صحية إلى عيادة طبية وكثير من الأمور التي نستطيع مساعدتها بها، نحاول أن نسد الفراغ ونعوض النساء قليلاً عمن فقدنه من أب وأخ وزوج، المكتب في بدايته ونتمنى أن نستطيع العمل والمساعدة على الأقل لمن رفضت المغادرة ولازالت تعيش هنا بمفردها دون معيل.

بنت البلد

بشرى جاويش

الرجل بالنسبة للمرأة شريك حياتها

عمرها 20 سنة، درست حتى السنة الثانية قسم الرياضيات، متزوجة، نقطة قوتها محبة الناس لها وإرضاء رب العالمين، أما نقطة ضعفها فهي عدم قدرتها على مواجهة المشكلات أبداً، من هواياتها الكتابة الأدبية، عملت فترة في التمريض، وحالياً تعمل في جمعية فسحة أمل كمسؤولة موارد بشرية.
حدثينا عن بيئتك وطفولتك، كيف كانت البيئة التي تربيت فيها؟ وما هو وضع المرأة في عائلتك؟

نشأت في بيئة أحبها وكانت مليئة بالمحبة وكنت مدللة كثيراً، بالنسبة للمرأة في عائلتي بإمكانها أن تدرس وتتعلم ولكن في النتيجة لا يحبذون عملها، وقد كنت أول فتاة في العائلة تعمل وقد لاقيت صعوبات من عائلة أبي ولكن عائلة أمي شجعوني.
متى بدأت الخروج في المظاهرات؟

في بداية الثورة لم نخرج في المظاهرات كنا نقف بعيداً لنرى الشبيحة ونرى الذين كانوا يخبؤون سكاكينهم خلف عربات الخضار ليبرزوها للمتظاهرين، كنا نحصل على أسمائهم نرسلها إلى جهة تستطيع تهديدهم ليرتدعوا عن التشبيح أو لنجد حلاً لهم، نشاطي وقتها كان محصوراً في بستان القصر فلم أكن أعرف المناطق الأخرى، وأنا بالأصل ابنة بستان القصر.

ما هي المشكلات التي تواجهها الفتاة في مرحلة المراهقة وهي مرحلة حساسة، وما مدى حريتها بعلاقاتها الاجتماعية وبناء شخصيتها وأصدقائها؟

لم أكن أعاني شخصياً من هذه المشكلات، فقد قضيت هذه الفترة بحرية كاملة، بينما أرى تعامل عوائل صديقاتي معهن وأسئلتهم الدائمة إلى أين أنت ذاهبة، من أين أتيتِ لماذا تأخرتِ، وهذا يشكل حاجزاً بين الفتاة وعائلتها، فلا تستطيع أن تحدث والدتها ولا والدها أن أمرٍ إن حدث،

أنت الآن تعملين في فسحة أمل وهي من أكبر المنظمات العاملة على الأرض في مدينة حلب وانت مديرة الموارد البشرية فيها إلى أي مدى يشكل هذا العمل عبئاً عليكِ وهل تستطيعين القيام بالمسؤولية الملقاة على عاتقك؟

أستطيع تحمل ضغط العمل ولكن هناك مشكلة تواجهنا وهي نقص الكوادر، وهي تبطئ من سير عملنا.

كم شخصاً أهَّلت فسحة أمل؟

خلال الشهرين الماضيين أهَّلت ثلاثين شخصاً ليكونوا منشطين.

أنتَ الآن فتاة ومديرة قسم الموارد البشرية، هل تواجهين مشكلات في التعامل مع الشبان المتقدمين للحصول على عمل أو الشبان الذين يمكن أن تكوني مديرة مباشرة لهم؟

في البداية وعندما تأخذ كل من حولك على محمل الأخوة تتخطى هذه المشكلة، في بعض الأحيان وعندما يكون المتقدم كبيراً في السن إلى حد ما أجد صعوبة في الحصول على معلوماته كاملة مثلاً.

ما رأيك بسلطة الرجل على المرأة في المجتمع السوري وما هو الشكل الأصح للعلاقة بينهما؟

الشكل الأصح للعلاقة هو أن يكون الرجل بالنسبة للمرأة شريك حياتها، لا أن يكون له سلطة عليها، وأن تكون علاقة شراكة ومشاركة بالرأي والقرارات.

بنت البلد
بانة بدوي
لم تكن تتمنى أن يعيش الأطفال جو الحرب

بانة لبيب البدوي، العمر 27، التحصيل العلمي: اقتصاد، اختصاص نظم معلومات إدارية، متزوجة ولديها طفل، نقطة قوتها إحساسها الدائم بوجود الله تعالى وثقتها بإحاطته لنا وعنايته بنا، نقطة ضعفها ابنها والأطفال بشكل عام فهم مخلوقات بحاجة للرعاية ولم أكن أتمنى أبداً أن يعيشوا هذه الحرب، تهوى كتابة الشعر وقراءة القصص والروايات، لكنها بعد الثورة لم يعد لديها اهتمام بقراءة الروايات ولكنها لا زلت تكتب الشعر، تعمل حالياً مسؤولة الكفالات في جمعية فسحة أمل.

ما الذي دفعك للانضمام للثورة؟

لم أكن راضية عن سياسة النظام منذ البداية، في المدرسة أدخلونا الحزب بشكل تلقائي ولكني لم أحضر اجتماعاً لهم، كان هناك تمييزاً طائفياً في الوظائف وفي الجامعة، وأعرف طالباً مدعوماً حصل على أسئلة الامتحان وهو من أكسل الطلاب ومعدله سيء جداً ولكن في الفحص المعياري أصبح معدله 95 الأمر الذي خوله للتسجيل في الدراسات العليا، هذا الأمر على مستوى الجامعة أما على مستوى الوظائف فمن المعروف قصص الرشاوى والمحسوبيات، وقد كان ضابط الأمن يرعب الجميع عندما يمر.

مع بداية الثورة كم من الوقت لزمك حتى تؤمني بها، وما هو نشاطك في الثورة السورية؟

من أول لحظة انطلقت فيها شرارة الثورة آمنت بها وكأني كنت أنتظرها، كنت ببداية الثورة أعمل على فك تشفير قوائم المطلوبين، وقد كنا نحصل عليها من بعض الحواجز الأمنية مشفرة، وكنت أحاول فك التشفير وإعطاء المعلومات للثوار، كنت أخاطر أحياناً وأتركها في حاسوبي المحمول وأمر من الحواجز ولكن كنت أتعرض لضغط نفسي ولكن والحمد لله مرت بخير وسلام.

كيف ترين دور المرأة في الثورة؟

ج: كان دور المرأة واضح وجلي بمشاركتها بالمظاهرات مع الرجل جنباً إلى جنب، وحتى الآن في الحراك المسلح يوجد مشاركات من النساء، وأهم دور للمرأة أنها شجعت على استمرار الثورة، فعندما تشجع الأم أولادها على أن يكونوا مع الثورة وعندما يستشهد لها ابن تقول أنا مستعدة لأقدم الثاني شهيداً فهذا يقدم دفعاً لاستمرار الثورة.

ما النشاط الذي تعملين فيه الآن وإلى أي مدى تحسين أنك تفيدين الثورة من موقعك؟

أحب نشاطي الذي أعمل فيه الآن وهو مسؤولة الكفالات في فسحة أمل ورعاية الأيتام، أحس بأنه أقل ما يمكن أن يقدمه الإنسان هو أن يرعى أبناء الشهداء الذين قدموا أرواحهم لنستمر نحن، ونحن نقدم لهم الرعاية الكاملة ونزورهم في البيت ونسأل عن احتياجاتهم، ونتابعهم في المدرسة، فقدانهم لآبائهم يسبب لهم أزمات نفسية والخوف من الطيران الحربي موجود فينا نحن فكيف يحس هؤلاء الأطفال الصغار، وهم لا يستطيعون الاستمرار في مدرسة بشكل دائم ففي كل فترة يشتد القصف وينقطعون عن المدرسة بعد فترة يعودون مما يؤثر على دراستهم ونفسيتهم، ونحن لدينا أخصائيين نفسيين للأطفال يحاورونهم ويحاولون تخفيف الضغط النفسي عليهم ولكن المؤثر الأكبر عليهم هو الأم فهي التي تبث القوة في الطفل فهي التي تتواجد مع الطفل بشكل دائم.

المنظمات غير الحكومية

واهتمـام متـزايد بمفـاهيم الشفافية والمساءلة

إعـداد كفـاح زعتـري

تأخذ المنظمات غير الحكومية دوراً بارزاً على نحو متزايد في تنفيذ المساعدات الإنمائية وكقوى سياسية قادرة على إحداث التغيير، وأخذت تخضع لمزيد من التدقيق والضغط لتثبت أنها تستخدم مواردها بطريقة فعالة ومسؤولة وشفافة. وترتبط شرعيتها في إدارة الموارد المخصصة للمعونة بنظام المساءلة، والالتزام بالهمام، وشفافية العمليات، ومدى الفعالية في تحقيق ما فوضت به.

في معظم البلدان توجد فقط المتطلبات القانونية الأساسية لإنشاء وتشغيل المنظمات غير الحكومية. يتم فرض المساءلة في المنظمات غير الحكومية في المقام الأول من خلال آلياتها التنظيمية والقواعد والإجراءات الداخلية، والتي يجب أن توضع باهتمام وأن يتم تقييمها من حيث فعاليتها في إدارة مخاطر الفساد. ويشمل ذلك النظر في معايير وهيكلة إدارة المنظمة، الاستقلالية، سياسات النزاهة وقواعد السلوك، ومعايير الشفافية، وسياسات إدارة الموارد البشرية، ومعايير الإدارة المالية، ومقاييس المساءلة نزولاً.

إن مكافحة الفساد في مؤسسات المجتمع المدني جزء لا يتجزأ من المساعدة على منع الفساد ورفع مستوى الوعي تجاهه. لذلك هناك حاجة إلى الحفاظ على ثقة الناس والجهات المانحة، والذين هم أنفسهم يسعون لمنع الفساد وتعزيز معايير المساءلة داخل منظماتهم. ونسعى هدا لتحديد إمكانية مكافحة الفساد وشركاء المجتمع المدني في بيئة معرضة للفساد، ونريد التأكد من أن المنظمات الخاصة بهم تملك تدابير مساءلة داخلية قوية.

أخذت المنظمات غير الحكومية دوراً بارزاً على نحو متزايد كمنفذين للمساعدات الإنمائية في السنوات الأخيرة. خاصة في الدول الهشة، حيث غالباً ما توفر الخدمات الأساسية والتي هي تقليدياً مسؤولية القطاع العام. ومع تنامي تأثير القطاع غير الربحي في تقديم الخدمات، وزيادة مشاركتها في وضع السياسات الوطنية والدولية، أصبحت الشفافية والمساءلة للمنظمات غير الحكومية موضع اهتمام في هذا القطاع الناشئ.

ومع ازدياد توجيه الموارد خلال القطاع غير الربحي، فإن المنظمات غير الحكومية أصبحت تحت مزيد من الضغط والتدقيق لتثبت أنها تستخدم مواردها بطريقة فعالة ومسؤولة وشفافة، وأن تستطيع تحمل المسؤولية عن فعاليتها ومسؤوليتها التنظيمية وشرعيتها. وعلى وجه الخصوص، ترتبط شرعيتها في إدارة الموارد المخصصة للمساعدة بنظام المساءلة ضمن دوائرها (وضمن الناس بصفة عامة)، والتزامها بمهامها، وشفافية عملياتها، ومدى الفعالية في تحقيق ما فوضت به (Chêne 2009). وكما في (المؤسسات الخاصة)، لا تحال المنظمات الغير حكومية إلى نفس آليات النزاهة والمعايير التشريعية المطبقة على مؤسسات الدولة، بما في ذلك هيئات الرقابة الداخلية والخارجية، والتي يمكن أن يكون لها تأثير على مدى تعرض هذه المؤسسات للفساد (Trivu-novic 2011). يتم فرض المساءلة في المنظمات الغير حكومية في المقام الأول من خلال آلياتها التنظيمية والقواعد والإجراءات الداخلية، والتي يجب أن توضع باهتمام وأن يتم تقييمها من حيث فعاليتها في إدارة مخاطر الفساد.

أهميـة الشفافيـة والمسـاءلة
في المنظمات غير الحكومية

المنظمات، وهذا يتوقف على طبيعة أنشطتها، والقطاع الذي تعمل معه، ونوع العمليات التي تقوم بها. على سبيل المثال، فإن المنظمات غير الحكومية المناصِرة يمكن أن تواجه مخاطر ذات طبيعة مختلفة عن المنظمات التي تقدم خدمات الإغاثة الإنسانية أو الخدمات الصحية أو الخدمات التعليمية. لذلك فإن الجهات المانحة يجب أن تقوم بتحليل عميق للبلد أو المنطقة أو الموقع الذي سوف تنفذ فيه برنامجها، وكذلك إجراء عملية مسح شاملة للمخاطر في القطاعات والأنشطة المخطط لها. وذلك باستخدام مزيج من المؤشرات الكمية والنوعية.

معايير اختيار شريك العناية اللازمة

اختيار شركاء موثوق بهم أمر أساسي للحد من فرص حدوث الفساد، ويمكن للجهات المانحة أن تستخدم مزيج من التقييم الأولي الداخلي وتقييم أكثر عمقاً لقدرات وممارسات الإدارة المالية. وتستخدم الجهات المانحة عادة لهذه التقييمات معايير واسعة مثل الالتزام بالقوانين والتشريعات الوطنية للمنظمات غير الحكومية (مثل التسجيل، وإعداد التقارير المالية)، الممثل القانوني للمنظمات غير الحكومية، وجودة الإدارة والأنظمة المحاسبية، والأداء الماضي، والقدرات المؤسسية للإدارة المالية ومنع الفساد. ويشمل ذلك النظر في هيكلية ومعايير حوكمة المؤسسة، وسياسة النزاهة وقواعد السلوك، ومعايير الشفافية، وسياسات إدارة الموارد البشرية، ومعايير الإدارة المالية، ومقاييس المساءلة نزولاً، والتي سوف يتم بلورتها أدناه.

من المهم أيضاً اعتبار أنه في الوقت الذي تجد فيه الجهات المانحة للمنظمات غير الحكومية الشريكة آليات قوية لمنع الفساد، فإنه في كثير من الحالات فإن هذه المنظمات غير الحكومية الشريكة يمكن أن تعمل مع منظمات غير حكومية أخرى على المستوى القطري والتي قد لا يكون لها نفس الهياكل والقدرة على إدارة فعالة لمخاطر الفساد. هذه الطبقة الإضافية من الإدارة والإشراف يمكن أن تجعل تطبيق معايير النزاهة للجهات المانحة مع المنظمات غير الحكومية المحلية تحدياً.

ترتبط مخاطر الفساد بشكل وثيق مع طبيعة العمليات، وقطاع ونوع النشاطات مع تحديثات الفساد المختلفة مثل الإغاثة الإنسانية، ومشاريع البنية التحتية، وتقديم الخدمات، أو النشاطات المناصِرة.

الكشف، التحقيق، ومعاقبة الفساد

يشمل النظام الشامل لإدارة مخاطر الفساد للمنظمات غير الحكومية أيضاً على اتخاذ التدابير اللازمة للكشف والتحقيق وعقوبات قضايا الفساد.

وتشمل آليات الكشف مراقبة صارمة لتنفيذ المشروع (النشاطات وإعداد التقارير المالية وكذلك الزيارات وعمليات التفتيش للموقع)، مراجعة الحسابات والتقييم، واستخدام آليات كشف الفساد.

بما أن عدداً قليلاً من الجهات المانحة تملك وحدات داخلية مع موارد وخبرات تحقيق مالية داخلية في العمق، فإن التحقيقات في شبهات الاحتيال والفساد غالبا ما تفوض إلى أقسام التدقيق الداخلية أو يمكن طلب المساعدة الخارجية.

إذا تم اكتشاف الفساد يجب أن تكون هناك عقوبات مناسبة. وفي حين أن الأنظمة الجامدة تستجيب إلى كل الحوادث بطريقة متشابهة (مثل تجميد المساعدات)، ينصح أن تكون العقوبات متناسبة مع نطاق وطبيعة وخطورة الجريمة، وذلك باستخدام معايير مثل القيمة النقدية، والطابع المتعمد للاحتيال ... الخ

أدوات التنفيذ

هناك ثلاثة أدوات تنفيذ لضمان التنفيذ الفعال لاستراتيجية إدارة مخاطر الفساد:

- وثائق المشروع والتعاقد: ينبغي الاتفاق على جميع تدابير تخفيف مخاطر الفساد رسمياً مع الشركاء والمحدد في العقد.

- كتيبات العمليات والارشادات: توفير المبادئ التوجيهية للعمليات، والتفاصيل عن مختلف آليات إدارة الفساد، من خلال إجراءات واضحة تتعلق بالفساد (إجراءات كشف الفساد، إجراءات تقديم التقارير، إرشادات المشتريات، التصريح عن الهبات والأصول، جرد المركبات، قوائم المراجعة المالية ... الخ)، إضافة إلى غيرها من تدابير التعامل مع القضايا الأوسع نطاقاً (برنامج تقييم المخاطر، قوائم مراجعة تقييم الشركاء ... الخ).

- وثائق السياسات: هناك أيضاً عدد من السياسيات التي يمكن أن تصاغ على وجه الخصوص لتحديد مخاطر الفساد.

إدارة مخاطر الفساد بين المانحين والمؤسسات غير الحكومية

تكون الخطوة الأولى للمانحين المتعاملين مع المنظمات غير الحكومية في اتخاذ التدابير المناسبة لمنع الفساد من خلال تقييم احتمال حدوثه والتأثير المحتمل لهذا الخطر، وتحديد التدابير الملائمة للتخفيف من حدة هذه المخاطر. ويمكن أن يتم ذلك من خلال عدة تدابير، بما في ذلك تقييم الإطار الشامل لسياق البرنامج، العناية اللازمة حول إمكانات الشركاء المحليين، فضلاً عن تحديد المخاطر الكامنة في البرامج والنشاطات المحددة:

تحليل مخاطر الفساد البيئي

من المرجح أن تواجه المنظمات غير الحكومية العاملة في البلدان التي تعاني في الفساد المستشري تحديات أكبر من المنظمات العاملة في بلدان أخرى. وبالمثل، فإن مخاطر الفساد تختلف باختلاف هذه

معايير ونظم المساءلة والحوكمة في المنظمات غير الحكومية

إعداد ناهدة موسى

يمكن أن تختلف إجراءات المانحين للاختيار وفقاً للسياق المحلي، ومبلغ التمويل المعتمد، ومدى الحاجة الملحة لتقديم المساعدات، وهذا يمكن أن يحد من إمكانية التعمق في الإجراءات وكذلك مراجعة التكاليف المالية. إلا أنه من الجيد إجراء اختبار العناية اللازمة وإجراء الحد الأدنى من التحريات للشركاء الجدد، بما في ذلك مراجعة الأداء السابق في المشاريع الممولة من قبل وكالات أخرى، ووضع أنظمة الحوكمة والمساءلة الداخلية.

هيكلية ومعايير الحوكمة

يعتمد الهيكل الإداري للمؤسسة إلى حد كبير على طبيعة المنظمة، دوائرها، ما فوضت لأجله وغرضه، عملياتها، نشاطاتها ...إلخ. ومع ذلك هناك توافق واسع حول بعض المعايير الأساسية التي تتقاطع في جميع المنظمات:

- بحكم طبيعتها، ينبغي للمنظمات غير الحكومية أن تحمل صفة منظمات غير هادفة للربح، وأن يكون لها كيان قانوني يحدد أصحاب المناصب، وأن يكون لها مهمة واضحة.

- ينبغي للمنظمات غير الحكومية أن تحدد هيكلية الحوكمة بشكل واضح، وعمليات صنع القرار، وقواعد العضوية، وتوصيف المسؤوليات والصلاحيات، وواجبات الهيئة الإدارية، فضلاً عن علاقتها مع الكيانات التنظيمية الأخرى. ويجب أن يتم اختيار أعضاء مجلس الإدارة من خلال عمليات شفافة منصوص عنها في السياسة العامة المعلنة، وتحديد مدة العضوية، لا يتلقون أي أجر خارج نطاق المصروفات المعلنة، وأن لا يستفيدوا من أصول المنظمة، وتنظيم تضارب في المصالح بين أعضاء مجلس الإدارة.
- وظائف المجلس يجب أن تفصل بشكل واضح عن الإدارة، ولا يجب أن يكون للرئيس التنفيذي دور في التصويت بالمجلس. وتشمل اختصاصات المجلس تعيين وعمل مراجعة سنوية لأداء الرئيس التنفيذي، واستعراض الأداء والبيانات المالية، فضلاً عن المسؤولية عن توظيف مدقق الحسابات.

- ينبغي أن تكون قائمة مجلس الإدارة الحالي متاحة للجمهور، ويجب أن تسجل محاضر اجتماع الجلسات على ملف، ويجب أن تبلغ القرارات إلى الأعضاء على نحو شامل وفي الوقت المناسب ما لم يكن هناك أسباب وجيهة (المخاوف المتعلقة بالخصوصية).

أنظمة وسياسات النزاهة

يجب أن يكون أيضاً للمنظمات غير الحكومية أنظمة إدارة نزاهة داخلية قوية، وسياسات فعالة لمنع ومعالجة مخاطر الفساد، والتي تطبق أيضاً على الشركاء ومقدمي الخدمة.

وضعت مجموعة من المنظمات غير الحكومية في المملكة المتحدة مجموعة من المبادئ والإرشادات للمنظمات غير الحكومية لمكافحة الفساد والرشوة (Bond 2011). بالإضافة إلى التصريح عن مكافحة الفساد والتعبير عن التزام المؤسسة بمعايير أخلاقية عالية. ويسلط التقرير الضوء على عدد من العناصر الأساسية التي ينبغي النظر فيها لإدراجها في إجراءات المنظمة، بما في ذلك الأحكام والتوجيهات بشأن الرشوة (وخاصة للأنشطة العرضة للفساد مثل عمليات الشراء)، مدفوعات التيسير، والمدفوعات تحت الإكراه، والهبات والضيافة، والتبرعات السياسية. ينبغي إبلاغ سياسة مكافحة الفساد لجميع الشركاء والموردين والمتعاقدين والوسطاء والأطراف الثالثة الأخرى.

تنظيم تضارب المصالح هي عنصر هام من نظام إدارة السلامة في المؤسسة، مع تعريف واضح لما يشكل تضارباً في المصالح، وتوجيه الموظفين

تحديد مبادئ المساءلة للمنظمات غير الحكومية

إعداد هبة محمد

بينما تحتاج الجهات المانحة إلى وضع أنظمة الإدارة السليمة لمخاطر الفساد للمنظمات غير الحكومية في مكانها للتخفيف من مخاطر الفساد عند التعامل مع المنظمات غير الهادفة للربح، فإن قضية المساءلة للمنظمات غير الحكومية لا يقتصر على ما يشار إليه في الأدبيات باسم (المساءلة التصاعدية) تجاه الجهات المانحة والشركاء الخارجيين. يشير (الدليل المبسط للشفافية الدولية) إلى المساءلة بأنها "مفهوم أن يقوم الأفراد، الوكالات، المنظمات (العامة والخاصة والمجتمع المدني) بتحمل مسؤولياتهم عن تنفيذ صلاحياتهم بشكل صحيح"، وهذا يعني الالتزام بتقديم تقارير عن الأنشطة ويثير مسألة ماذا يقدم من تقارير ولمن.

مساءلة من؟

تشير الأدبيات بشكل متزايد إلى أن مفهوم المساءلة يجب أن يفهم على أنه مساءلة جميع أصحاب المصلحة المتأثرين بأنشطة المنظمة. نظراً لخصوصية تفويضات وعمليات المنظمات الغير حكومية، وهذا يشمل طائفة واسعة من أصحاب المصلحة مع أجندات مختلفة، مما يجعل قضية المساءلة للمنظمات غير الحكومية صعبة ومعقدة للغاية. على سبيل المثال، ميثاق المساءلة للمنظمات غير الحكومية الدولية، والتي تم اعتمادها من قبل معظم المنظمات غير الحكومية الدولية الرئيسية منذ صياغته عام 2006، ويحدد طائفة واسعة من أصحاب المصلحة:

- أصحاب المصلحة الداخليين (الموظفين، المجلس، الداعمين، الشركات التابعة، الشركاء المحليين، المتطوعين، الأعضاء).
- الجهات المانحة والشركاء الخارجيين (الحكوميين وغير الحكوميين).
- الهيئات التنظيمية.
- المنظمات التي تتأثر بأنشطة المنظمات غير الحكومية.
- النظم البيئية (التي لا تستطيع التعبير عن نفسها).
- الأطراف المستفيدة والمتضررة من عمليات المنظمات غير الحكومية.
- وسائل الإعلام والمجتمع المدني والجمهور بشكل عام.

عملياً، تميل المنظمات غير الحكومية للتأكيد على المساءلة التصاعدية والخارجية للمانحين، والآليات لضمان المساءلة الداخلية أو المساءلة للمستفيدين التي تكون غالباً أقل تطوراً (Ebrahim 2003). بالإضافة إلى ذلك، فإنّ آليات المساءلة في كثير من الأحيان لا تعبر عن الشبكة المعقدة لعلاقات تطور المنظمات الغير حكومية مع أصحاب المصلحة الآخرين. كما أنّها تميل إلى إعطاء أولوية المساءلة للجهات المانحة أكثر من العلاقات الأخرى. بالإضافة إلى ذلك، تميل الأنواع المختلفة من المنظمات على تطوير وتأكيد الأشكال المختلفة من المساءلة. على سبيل المثال، تميل المنظمات القائمة على العضوية إلى مساءلة أعضائها في المقام الأول، والمؤسسات الخدمية تخضع للمساءلة أمام الجهات المانحة، والمنظمات الشبكية أمام أعضائها التنظيميين.

مساءلة عن ماذا؟

هناك ثلاثة مجالات رئيسية من المساءلة يمكن للمنظمات غير الحكومية أن تكون عرضة للمحاسبة من قبل أصحاب المصلحة المرتبطين وهي فعاليتها ووثوقيتها التنظيمية وشرعيتها (Jordan 2005).

- الفعالية: يمكن للمنظمات غير الحكومية أن تخضع للمساءلة حول فعاليتها في أداء ما فوضت به والكم والنوع والأثر والقيمة المالية لعملياتها والاستجابة للمستفيدين.
- الوثوقية التنظيمية: يمكن للمنظمات غير الحكومية أن تخضع للمساءلة حول استقلالية ومصداقية هياكلها التنظيمية، مع معايير مثل دور وتشكيل مجلسها، والهيكلية المالية والإدارية، وسياسات وممارسات إدارة الموارد البشرية ... الخ
- الشرعية: وأخيراً وليس آخراً، تحتاج هذه المؤسسات أيضاً إلى الإجابة عن القضايا الشرعية مثل الشكل التأسيسي والتمسك بمهامهم وعلاقتهم مع الجمهور/ المستفيدين ... الخ

يجب وضع مستويات يمكن أن تجذب وتستبقي الموظفين المؤهلين. يجب أن تتوافق السياسات تماماً مع تشريعات العمل الوطنية والدولية ذات الصلة، وكذلك إيلاء اهتمام خاص بالأخطار المحددة المتعلقة بالفساد:

- عمليات التوظيف والترقية يجب أن تكون على أساس الجدارة.
- هيكلية شفافة للرواتب والمزايا، بما في ذلك سياسات العلاوات اليومية.
- أنظمة شفافة لتقييم الأداء.
- تدابير وإجراءات تأديبية شفافة.
- قوانين/حظر توظيف الأقارب أو أفراد العائلة ... الخ

من حيث السفر في مهام رسمية، هناك ضمانات قليلة تحد من احتمالية حدوث سوء الاستخدام. الغرض والمنفعة من السفر يجب أن تكون واضحة للمنظمة وأن يتم الحصول على موافقة المدير قبل السفر، جنباً على جنب مع وضع الخطوط العريضة للتكاليف المتوقعة والميزانية التي تغطي هذه التكاليف. ويجب أن تكون هناك مبادئ توجيهية واضحة لسداد التكاليف، وكذلك القواعد التي تحكم درجة السفر وفئة الفنادق.

معايير الإدارة المالية

وضعت العديد من الجهات المانحة معايير الإدارة المالية الخاصة بها للمنظمات غير الحكومية الشريكة. وقد طورت المنظمات غير الحكومية المؤسسة بشكل جيد عمليات إدارة مالية متينة، ولكن التحديات بالنسبة للجهات المانحة غالباً ما تكون لفرض الحد الأدنى من المعايير عند التعامل مع شركاء ذوي قدرات أقل. ويمكن أن تشمل متطلبات الحد الأدنى:

- وجود أدوات المحاسبة الرئيسية (دفاتر الحسابات، دفتر الأستاذ العام، الدورية العامة، دفتر استلام النقدية، دفتر صرف النقدية، سجلات الحساب المصرفي).
- الفصل بين المهام الرئيسية (مسؤول الموافقات، أمين السجلات، أمين النقدية) ومبادئ "أربعة عيون" للنفقات والتي تتطلب توقيع اثنين من الموظفين المعنيين.
- البيان المالي السنوي للإيرادات والنفقات
- تدقيق التقارير المالية السنوية والتي تتوافق مع القوانين والأعراف المتعلقة من قبل محاسب قانوني أو أكثر، مستقل ومؤهل.

تعتبر المشتريات عادة نشاطاً ذو عرضة كبيرة لسوء الاستخدام، خاصة في البلدان التي يستشري فيها الفساد. لذلك لا بد من وضع معايير الحد الأدنى للتخفيف من مخاطر الفساد هذه. ويمكن أن يشمل ذلك على:

- يجب أن يكون هناك إجراءات تنافسية مفتوحة للشراء إلى حد معين.
- يجب أن تشترط المنظمة وجود اثبات على تقديم عدة عروض إلى حد معين وتبرير قرار الشراء.
- ينبغي على المنظمة الإبلاغ المسبق عن سياستها لمكافحة الرشوة لجميع الوكلاء والوسطاء والمتعاقدين والموردين.

السياسات الأخلاقية لجمع التبرعات

يجب أن تكون هناك سياسات واضحة لجمع التبرعات، وأنشطة جمع التبرعات يجب أن تجرى بشكل أخلاقي وبدقة، ويجب أن توضع تقارير التمويل بشفافية. بشكل خاص، يحدد ميثاق مساءلة المنظمات الغير حكومية الدولية بعض معايير جمع الأموال بطريقة أخلاقية، مثل احترام حقوق المتبرعين بالحصول على معلومات حول الكيفية التي استخدمت فيها تلك التبرعات، والوصف الدقيق للاحتياجات والأنشطة، ومبادئ توجيهية واضحة عند التعامل مع الهدايا العينية، والتأكد من أن التبرعات التي جمعت من أطراف ثالثة تنسجم مع ممارسات المنظمة ذاتها.

معايير المساءلة نزولاً

كما ذكر سابقاً، فإن قضية المساءلة نزولاً للمنظمات الغير حكومة تجاه المستفيدين منها غالباً ما يتم إهمالها. ومع ذلك فقد طورت المنظمات الغير حكومية المعنية بتقديم بعض الخدمات بعض التجارب في هذه المساءلة من خلال تشجيع مشاركة أكبر من المستفيدين ومن الفئات المستهدفة في تنفيذ البرنامج. يمكن أن يشمل ذلك ما يلي:

- سياسات البيت المفتوح
- لقاءات الجماعة
- التقييم التشاركي للبرامج بمشاركة المستفيدين / تغذية راجعة
- الشكاوى / التغذية الراجعة

والمتطوعين وأعضاء مجلس الإدارة على التعامل مع تضارب المصالح عند ظهوره. تتطلب هذه السياسات عادة كشف تضاربات المصالح الحقيقية أو المدركة، أو الاندماج مع الموردين الفعليين أو المحتملين. واعفاء الموظفين والمتطوعين وأعضاء مجلس الإدارة أنفسهم من عمليات صنع القرار التي لديهم فيها تضارب في المصالح. ويجب أن يكون هناك مبادئ توجيهية واضحة يحدد فيها تحت أي ظروف يمكن قبول أو عدم قبول الهدايا والضيافة (مع كتابة تقرير بذلك)، أو إمكانية توظيف أو عدم توظيف أفراد العائلة. ويجب أن يكون هناك إجرائية واضحة لإدارة تضارب المصالح، متضمنة تسجيل عام للمصالح ووضع سجل الاهتمامات والمناصب للموظفين أو الأمناء الحاليين والسابقين ووضع أنشطة للتدريب والتوعية. ويجب أيضاً تعيين هيئة أخلاقية داخلية مع صلاحيات واضحة لتقديم المشورة أو البت في هذه القضايا إذا لزم الأمر.

يجب على الموظفين الإبلاغ عن حالات الفساد، يجب أن يدعم ذلك بسياسات مكافحة الفساد تحمي الأشخاص الذين يبلغون عن حالات الفساد وسوء الإدارة. بالإضافة إلى ذلك يجب أن يكون هناك نظام فعال لإدارة الشكاوى ضمن إطار وإجراءات واضحة، وقنوات شكاوى داخلية وخارجية، وإطار زمني لمعالجة الشكاوى وعملية الاستئناف.

معايير النزاهة هذه تمتد عبر الإدارة التنظيمية، تنفيذ المشاريع، الإدارة المالية وكشف المعلومات يمكن عنونتها في قواعد السلوك. أدوات التنظيم الذاتي وقواعد السلوك هي النهج الأكثر شيوعاً للمنظمات غير الحكومية، بالإضافة إلى تحديد القيم الجوهرية والمبادئ التوجيهية، لأنها تؤسس لإنشاء مجالس رقابة قوية وإجراءات الشكاوى وتضارب المصالح، وأحكام الكشف عن المخالفات. وبهدف تعزيز الملكية يجب إنشاء مثل هذه الرموز بشكل أمثلي فيما بين موظفي المنظمة وكذلك مجلس إدارتها، وأيضاً رسم أفضل الممارسات.

معايير الشفافية

التقارير القياسية والمنتظمة والوافية، المتجاوبة مع الحوكمة ذات الصلة، ومتطلبات اعداد التقارير المحاسبية والمالية (على أساس القوانين الوطنية والممارسات الجيدة العالمية) تمثل جانباً مهماً من شفافية المنظمات الغير حكومية، وذلك بهدف توفير البيانات الأساسية المتاحة للهيئات العامة أو الرقابية على عمليات المنظمات غير الحكومية. في بعض البلدان تطلب الإقرارات والتقارير من قبل الدولة. على سبيل المثال، في الولايات المتحدة الأميركية، يطلب من المنظمات غير الحكومية لكي تحصل على إعفاء ضريبي أن تقدم معلومات مفصلة عن الشؤون المالية والهيكل التنظيمي والبرامج وذلك بشكل سنوي. كما أن بعض الجهات المانحة تفرض شروطاً كجزء من متطلبات تقاريرها (Ebrahim 2003). وتميل هذه المتطلبات إلى التأكيد على تقديم التقرير التصاعدي للبيانات المالية، مع معلومات محدودة عن جودة العمل والمساءلة التنازلية لأصحاب المصلحة.

وككيانات خاصة، لا تخضع المنظمات غير الحكومية لنفس قوانين الإفصاح عن المعلومات التي تطبق على الجهات المانحة والحكومات. لذلك ينبغي على المنظمات غير الحكومية الالتزام طواعية بمستويات عالية من الشفافية والافصاح عن المعلومات. وفيما يتعلق بالشفافية، ينص ميثاق مساءلة المنظمات غير الحكومية الدولية على: "نحن ملتزمون بالانفتاح والشفافية والصدق حول هيكليتنا، مهمتنا، سياستنا ونشاطاتنا. نحن نتواصل بشكل فعال مع أصحاب المصالح حول أنفسنا ونجعل المعلومات متاحة للجمهور". المنظمات غير الحكومية التي أقرت هذا الميثاق التزمت أن تقدم تقاريرها بدقة حول قيم ومهمة المنظمة، الأهداف والمخرجات، الأثر البيئي، الهياكل والعمليات، المصادر الرئيسية للتمويل، الأداء المالي، تفاصيل الاتصال والامتثال إلى الميثاق.

التزام المنظمة بالشفافية يمكن التعبير عنه أيضاً بسياسة الإفصاح عن المعلومات، وينبغي النظر إلى أن مشاركة المعلومات يعتبر من الممارسات الجيدة. وكحد أدنى، يجب على المنظمات الغير حكومية نشر قائمة الجهات المانحة والتقارير السنوية التي تشمل على البيانات المالية.

سياسات إدارة الموارد البشرية

تضع سياسات الموارد البشرية سقفاً عالياً بمواضيع الأخلاق ومكافحة الفساد: يجب أن تنسجم المكافآت والمنافع مع التفويض العام للمنظمة، في حين

المدني عناصر فعالة في عملية التنمية عندما "يبرهن على وجود التزام تنظيمي مستمر للشفافية، والمساءلة المتعددة، والنزاهة في عملياتها الداخلية". توفر أدوات التنفيذ إرشادات وأمثلة واقعية على المبادئ التوجيهية، الآليات والمؤشرات التي قد تستخدمها منظمات المجتمع المدني لوضع مبادئ إسطنبول موضع التنفيذ في سياقاتها المحلية والإقليمية.

3 ـ المبادرة الدولية لإعداد التقارير

توفر المبادرة الدولية لإعداد التقارير إطاراً لإعداد تقارير الاستدامة الشاملة، والتي تستخدم على نطاق واسع في جميع أنحاء العالم من قبل الشركات والمنظمات غير الحكومية. يمكن هذا الإطار جميع المنظمات من قياس وإعداد تقارير حول اقتصادها، بيئتها، أدائها الاجتماعي والإداري.
يغطي ملحق المنظمات غير الحكومية القضايا القطاعية المفتاحية بما في ذلك:
1 ـ فعالية البرنامج بما في ذلك إشراك أصحاب المصلحة المتأثرين، آليات للتغذية الراجعة والشكاوى، والمراقبة والتقييم.
2 ـ التكامل بين الجنسين والتنوع ضمن البرنامج.
3 ـ الوعي العام والمناصَرة.
4 ـ تخصيص الموارد.
5 ـ جمع التبرعات بطريقة أخلاقية.
6 ـ العمل مع المتطوعين وغيرهم.

4 ـ مبادرة شفافية المساعدات الدولية

مبادرة شفافية المساعدات الدولية IATA تهدف إلى تحسين الشفافية حول جعل المعلومات حول صرف المساعدات أسهل للإيجاد والاستعمال ومقارنتها باستخدام معايير التقارير العامة. وهي مبادرة لأصحاب المصلحة المتعددين والتي تشمل المنظمات غير الحكومية وكذلك الدول المانحة وحكومات البلدان النامية. المنظمات غير الحكومية التي تضع تقاريرها باعتماد هذا المعيار تتضمن: كافود CA-FOD، تطوير مبادرات بحوث الفقر، مهندسون بلا حدود كندا، إيندیغو تراست The Indigo Trust، التحالف الدولي لمرض الإيدز، أوكسفام جي بي Oxfam GB، انشر ما تمول Publish What You Fund، YIPL، منظمة الشفافية الدولية.

5 ـ أمثلة عن المبادرات على المستوى القطري

في كثير من البلدان وضعت شبكة المنظمات غير الحكومية الوطنية مبادرات وإرشادات حول الشفافية والمساءلة. تدير منظمة (عالم واحد موثوق One World Trust) موقعاً عالمياً على شبكة الأنترنت حول آليات المساءلة على المستوى الوطني كأداة لتعيين مبادرات المسائلة على المستوى القطري.

ثانياً ـ مبادرات أخرى

1 ـ مشروع المساءلة العالمي

أطلق مشروع المساءلة العالمي The Global Accountability Project عام 2011 من قبل منظمة (عالم واحد موثوق One World Trust) واستهدف المنظمات الحكومية الدولية (IGOs)، الشركات متعددة الجنسيات (TNCs)، والمنظمات غير الحكومية الدولية، بهدف تعزيز الشفافية والمساءلة في عمليات صنع القرار. تقرير المساءلة العالمي (GAR) يقدم تقييم مساءلة للمنظمات الرائدة إلى الأشخاص المؤثرين. يتم تقييم المنظمات بناء على كيفية دمج مبادئ المساءلة الرئيسية مع سياساتها التنظيمية ونظم الإدارة. انتجت آخر نسخة من التقرير عام 2008.

وعلى هذا النحو، يوفر إطار مشروع المساءلة العالمي GAP قائمة مرجعية مفيدة لمختلف جوانب علميات المنظمات غير الحكومية. إنها تنتج تقييماً لقدرات 30 منظمة عالمية لتكون مسؤولة أمام المجتمع المدني والمجتمعات المتأثرة والجمهور بشكل عام، وذلك باستخدام أربع أبعاد للمساءلة، متضمنة الشفافية (الكشف العلني المتفق مع الاستجابة لطلبات المعلومات)، والمشاركة (القيادة العادلة للأعضاء وإشراك أصحاب المصلحة الخارجيين في صنع القرار)، والتقييم (التقييم والتعلم)، ومعالجة الشكاوى (توفير قنوات آمنة لأصحاب المصالح الداخلية والخارجية لتقديم الشكاوى).

2 ـ مؤشر المجتمع المدني سيفيكوس CIVICUS ((SCI

مؤشر المجتمع المدني سيفيكوس CIVICUS (SCI)) هو أداة تشاركية لتقييم الاحتياجات وتخطيط العمل للمجتمع المدني. أحدث مراحل هذا المؤشر 2003 – 2006 شملت أكثر من 50 بلداً، ويمكن الوصول إليها من خلال قاعدة بيانات قابلة للبحث على شبكة الأنترنت. هذه القاعدة تتيح للمستخدمين إنشاء حسابات شخصية والوصول والبحث في مؤشر المجتمع المدني في كل البلدان التي أنجزت ونشرت نتائج هذا المؤشر. ويتم تقييم حالة المجتمع المدني في سياقها الوطني من خلال أربعة أبعاد أساسي باستخدام منهجية منظمة.
ـ هيكلية المجتمع المدني
ـ البيئة الخارجية التي يوجد ويعمل فيها المجتمع المدني
ـ القيم التي تمارس والتي يتم الترويج لها في منطقة المجتمع المدني
ـ أثر الأنشطة المتابعة من قبل الجهات الفاعلة في المجتمع المدني

ميثاق مساءلة المنظمات غير الحكومية الدولية

إعداد شام الحلبي

على الرغم من أن قضية مساءلة المنظمات غير الحكومية حديثة نسبياً، فإن هناك عدداً كبيراً من المبادرات الطوعية التي تشجع على تطوير وتنفيذ معايير وآليات المساءلة للمنظمات غير الحكومية. كما أنها توفر معلومات قيمة عن كيفية التزام المنظمات غير الحكومية بمعايير عالية من النزاهة والمساءلة والشفافية وتقديم التوجيهات حول الحد الأدنى المتوقع للمعايير للقطاع غير الربحي.

أولاً ـ المبادرات الطوعية العالمية

1 ـ ميثاق مساءلة المنظمات غير الحكومية الدولية

أطلق ميثاق مساءلة المنظمات غير الحكومية الدولية عام 2006 من قبل إحدى عشرة منظمة دولية غير حكومية (منها منظمة العفو الدولية، منظمة كير CARE، أكشن آيد ActionAid، سيفيكوس CIVICUS، منظمة السلام الأخضر، أوكسفام OXFAM، ومنظمة الشفافية الدولية) كمبادرة طوعية ذاتية التنظيم تحدد القيم المشتركة، السياسات والممارسات. وتعتبر واحدة من أقوى المبادرات من حيث آلية الضمان (Obrecht, Hammer and Laybourn 2012).

ميثاق مساءلة المنظمات غير الحكومية الدولية هو بيان المبادئ التي تعزز الشفافية والمساءلة داخلياً وخارجياً من خلال عدد من الأحكام التي تغطي قضايا مثل احترام حقوق الإنسان، الاستقلال السياسي والمالي، المناصَرة المسؤولة، البرامج التشاركية والفعالة، عدم التمييز، الشفافية في تقارير النشاط، دقة المعلومات، الحكم الرشيد، المهنية وجمع الأموال بطريقة أخلاقية. التزمت المنظمات غير الحكومية الموقعة بالتطبيق التدريجي لأحكام الميثاق لجميع برامجها، وإجراء عمليات تدقيق مالية سنوية مستقلة ورفع تقارير الالتزام السنوية، والتي يتم مراجعها من قبل لجان مستقلة، ويتاح تقييمها إلى عامة الجمهور.

2 ـ مبادئ إسطنبول (المنتدى المفتوح لفعالية تنمية منظمات المجتمع المدني)

المنتدى المفتوح لفعالية تنمية منظمات المجتمع المدني هي العملية الدولية التي أقيمت من قبل ولأجل منظمات المجتمع المدني حول العالم، لخلق إطار مشترك من المبادئ التي تحدد ممارسات تنمية المجتمع المدني الفعالة، وتفصّل الحد الأدنى من المعايير لتهيئة بيئة مواتية لمنظمات المجتمع المدني. المبدأ الخامس من هذه المبادئ الثمانية يتعلق بـ (الشفافية والمساءلة): منظمات المجتمع

وهناك كثيرٌ من هذه الأمراض التي يُمكن أن تنتقلَ إلى الطفل خلال وجوده في الرَّحِم أو خلال الولادة نفسها. ومن النتائج المُحتَملة لهذه الأمراض وِلادةُ طفلٍ ميت، أو انخفاض وزن المولود، أو إصابة الطفل بعدوى خطيرةٍ على حياته. ومن الممكن أيضاً أن تؤدي الأمراض المنقولة عن طريق الجنس إلى الولادة المبكِّرة.

- داءُ المقوَّسات، هو عدوى ناتجة عن طفيلي موجود في براز القطط وفي التراب، وكذلك في اللحوم النيئة أو غير المطهوة جيداً. وإذا انتقل هذا الطفيلي إلى الجَنين، فإنَّ العدوى يُمكن أن تؤدي إلى إصابته بفقدان السمع أو بالعمى أو بإعاقاتٍ عقلية.

- عدوى المسالك البولية، هي عدوى جرثومية شائعة تصيب المجاري البولية. ومن الممكن أن تنتقل هذه العدوى إلى الكليتين إذا ظلت من غير معالجة. إذا حدث هذا، فمن الممكن أن يؤدي إلى مخاضٍ مبكِّر. إن تناولَ المضادات الحيوية خلال الحمل أمرٌ ضروري من أجل معالجة عدوى المسالك البولية.

- العدوى الفطرية، تنتج عن زيادة نمو أنواع من الفطريات التي توجد في المَهبِل عادةً. ويكون احتمالُ إصابة المرأة بهذه العدوى خلال الحمل أكبرَ من احتمال إصابتها بها في أي وقتٍ من أوقات حياتها. لا تعدُّ هذه العدوى خطيرةً على الطفل، لكنها يُمكن أن تكون مزعجةً وصعبة المعالجة خلال الحمل.

هناك مَخاطِر في كل حمل. ومن الممكن أن تشتمل المُشكلات الصحية التي تظهر خلال الحمل على مُشكلات تتعلَّق بصحة الأم، ومُشكلات تتعلق بصحة الجَنين، أو مُشكلات تتعلق بالاثنين معاً. وقد تكون أسبابُ هذه المُشكلات ناتجةً عن مُشكلات صحية سابقة تعاني منها المرأة قبل الحمل، أو عن مُشكلات صحية تظهر لديها في أثناء حملها. يكون من الصعب أحياناً معرفةُ ما هو طبيعي وما هو سببٌ حقيقيٌّ للقلق. ولذلك، على المرأة الحامل أن تستشيرَ طبيبها إذا شعرت بأي قلق. وعليها أن تتذكَّر أن هناك طرقاً للتعامل مع المُشكلات التي تظهر لديها في أثناء حملها، سواءٌ أكانت هذه المُشكلات مُشكلات طبيعيةً شائعةً أم نادرة. على المرأة أن تستشير طبيبها فيما يخص تاريخها الطبي والتاريخ الطبي لأسرتها أيضاً؛ فالطبيبُ قادرٌ على إخبار المرأة إذا كانت معرَّضةً إلى مَخاطِر كبيرة فيما يتعلق بمضاعفات الحمل.

نصائح للحامل في رمضان

1/ استشيري طبيبك حول مدى قدرتك على الصيام.
2/ تنخفض معدلات السكر في الدم أثناء الصوم ولابد من تعويضها، لذا افطري بثلاث حبات من التمر بالإضافة إلى العصير الطازج الطبيعي، وابتعدي عن العصائر المحفوظة والحلويات الجاهزة.
3/ يجب أن يحتوي إفطارك على طبق من السلطة الخضراء الغني بالفيتامينات والمعادن اللازمة لجسمك، بالإضافة إلى البروتين من مصادره المختلفة لحوم وأسماك ودجاج أو الحبوب والبقوليات.
4/ التقليل من تناول النشويات كالأرز الأبيض والمعكرونة والخبز الأبيض والمعجنات.
5/ الابتعاد قدر الإمكان عن الوجبات الدسمة والغنية بالدهون فهي تتسبب بعسر الهضم والتعب، كما تتسبب بزيادة وزنك بشكل كبير.
6/ تناولي كمية وافرة من الماء في الفترة ما بين الإفطار والسحور، على ألا تقل عن 8 أكواب كبيرة.
7/ تناولي وجبات خفيفة بين الإفطار والسحور كالمكسرات النيئة والفواكه والخضراوات فهي وجبات مغذية وتمدك بالطاقة الكافية لجسمك دون أن تشعرك بالتعب والتخمة.
8/ لا تنسي وجبة السحور فهي مهمة جداً لك ولجنينك، واحرصي على أن يحتوي سحورك على الخبز البلدي والجبن واللبنة قليلة الدسم والحبوب الغنية بالألياف والنخالة والتمر.
9/ ابتعدي عن المنبهات كالشاي والقهوة والمشروبات الغازية، واستبدليها بالعصائر الطازجة والحليب والشوربات المعدة من الخضار.

الإصابةُ بالعدوى خلال الحمل

د. فاطمة محمد علي

خلال مرحلة الحمل، يُمكن لبعض أنواع العدوى أن تكونَ ضارَّة بالمرأة أو الجَنين، أو بالاثنين معاً. إنَّ عادات الحياة اليومية، كغسل اليدين وممارسة الجنس الآمن وتجنب بعض أنواع الأطعمة، يُمكن أن تكونَ مفيدةً في حماية الحامل من بعض أنواع العدوى. سنحاول هنا سرد بعضَ حالات العدوى الشائعة التي يُمكن أن تسبب حدوث مضاعفات خلال الحمل.

- الداءُ الجرثومي المَهبلي، هو عدوى مَهبلية تنتج عن زيادة تكاثر بعض أنواع الجراثيم التي توجد في المَهبل عادةً. وترتبط هذه العدوى بالولادة المبكرة وبانخفاض وزن المولود. ولابد من استخدام المضادات الحيوية لمعالجة هذه العدوى.

- الفيروسُ المضخِّم للخلايا، هو فيروسٌ شائعٌ يُمكن أن يسبب المرض للجَنين الذي تصاب أمُّه بهذا الفيروس خلال حملها. ومن الممكن أن يؤدي حدوث هذه العدوى لدى الرضيع إلى فقدان السمع وفقدان الرؤية، وغير ذلك من الإعاقات. ولا تتوفَّر في الوقت الحالي أيَّة معالجةٍ آمنة من أجل النساء الحوامل المُصابات بهذا الفيروس.

- الجراثيم العِقديَّة من المجموعة ب، هي جراثيم توجد غالباً في المَهبل والمستقيم لدى النساء السليمات صحياً. ولا تكون هذه الجراثيم مؤذيةً في الأحوال العادية، لكنها يُمكن أن تكون قاتلةً بالنسبة للطفل إذا انتقلت إليه خلال الولادة. تُعطى المرأة مضادات حيويةً خلال المخاض لحماية طفلها من الإصابة بالجراثيم العقدية من المجموعة ب.

- فيروسَ التهاب الكبد من النوع ب، هو عدوى فيروسية يُمكن أن تنتقل إلى الطفل خلال الولادة. ويبلغ احتمالُ إصابة الطفل بهذه العدوى طوالَ حياته نسبة تسعين بالمائة إذا التقط الفيروس خلال الولادة. ومن الممكن أن يؤدِّي هذا إلى إصابة الكبد بالضرر، كما يُمكن أن يؤدي إلى سرطان الكبد أيضاً. لكنَّ هناك لقاحاً يُمكن أن يحمي المولود من الإصابة بفيروس التهاب الكبد من النوع ب.

- الأنفلونزا، هي عدوى فيروسية شائعة غالباً ما تسبب مرضاً شديداً للمرأة الحامل. كما أنَّ إصابة جَنين المرأة التي تصاب بالأنفلونزا بمُشكلات صحيةٍ خطيرة يكون كبيراً، ومن هذه المُشكلات احتمال المخاض والولادة المبكرين. إن تلقِّي لقاح الأنفلونزا يُمكن أن يحقق الوقاية من هذه المضاعفات.
- داء الليستريات، هو عدوى ناتجة عن جراثيم ضارَّة تُدعى باسم الليستريَّة. وتوجد هذه الجراثيم في بعض الأطعمة المجمدة والأطعمة الجاهزة. ومن الممكن أن تسبِّب العدوى بهذه الجراثيم إجهاضاً تلقائياً أو ولادة مبكرة. يُمكن معالجة هذه العدوى بالمضادات الحيوية.

- الفيروسة الصغيرة ب 19، الإصابة بها لا تسبب مُشكلات صحيةً خطيرة لدى معظم النساء. لكنَّ هناك احتمالاً ضئيلاً لأن تصل العدوى إلى الجَنين. وهذا ما يزيد من مَخاطِر الإجهاض التلقائي خلال العشرين أسبوعاً الأولى من الحمل.

- الأمراضُ المنقولة عن طريق الجنس، هي حالاتٌ من العدوى التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي.

فاصوليا خضراء بالزيت

الفاصولياء من خضروات الصيف، وتتوفر بعدة أصناف وأنواع، اليوم سنحاول معكم أن نتعلّم طبخ الفاصولياء الخضراء بالزيت. وهي طبخة خفيفة وسهلة وشهية ومليئة بالقيم الغذائية لنبدأ بالتحضير:

المكونات:

(كيلو فاصولياء خضراء/ ستة فصوص ثوم/ بصلة كبيرة/ 4 حبات بندورة/ 2 فليفلة خضراء/ نصف كوب من الماء/ فنجان صغير زيت زيتون/ ملعقة فليفلة حمراء مطحونة/ ملعقة كبيرة كزبرة مطحونة/ القليل من الفلفل الأسود/ ملح حسب الرغبة).

طريقة التحضير:

في البداية نقوم بغسل الفاصولياء جيداً ونقطعها إلى قطع متوسطة الحجم، نقشر فصوص الثوم ونفرمها قطعاً ناعمة، وأيضاً نفرم البصل إلى قطع صغيرة، نضع القليل من الزيت في القدر ونضع الثوم والبصل مع الكزبرة ونقليهم على نار هادئة حتى يذبل البصل نضيف الفاصولياء الخضراء والفلفل الأسود والملح ونقلبها على النار لمدة 15 دقيقة، نقطع البندورة والفليفلة الخضراء قطعاً صغيرة، ونضيفها إلى القِدر نقلبها قليلاً ونضيف الفليفلة الحمراء المطحونة ونتركها على نار هادئة 30 دقيقة حتى تنضج، تسكب الفاصوليا ويمكن تزيينها بالبقدونس، تؤكل ساخنة أو باردة حسب الرغبة، والكثير يفضل تناولها مع الفليفلة الخضراء الطازجة... وبالصحة والهنا.

الفاصولياء خزان الفيتامينات

شجيرة الفاصولياء، نباتات قصيرة تنمو بطولِ قدمين تقريبًا. تنضج تلك الشجيرات عمومًا وتُنتِج جميع ثِمارها في فترةٍ قصيرة نسبيًا ثم تتوقف عن الإنتاج. كما يستطيع المزارعون زراعة أكثر من محصولٍ من شجيرة الفاصوليا في الموسم الواحد، وتعتبر أصناف الفاصوليا القصيرة التابعة لأنواع الفاصوليا الخضراء من أكثر الخضراوات التي تزرع في الحدائق المنزلية. وهي تعطي إنتاجًا وفيرًا بعد نحو 55 يومًا من زراعتها مقارنة بالمساحة التي تشغلها.

الفاصولياء قليلة السعرات الحرارية وغنية بالفيتامينات والمعادن وهي الأكلة المفضلة لدى من يتبعون حمية غذائية لإنقاص الوزن، وهي مهدئة للأعصاب ومدرة للبول ومنشطة للكبد تناسب المعدة الحساسة ومن يعانون من سوء الهضم لارتفاع نسبة المواد الكربوهيدراتية فيها، ويمكن أن يتناولها مرضى القلب والمصابين بضغط الدم المرتفع، وهي واقية من الأمراض حيث تحتوي على تركيز عالي من الفيتامينات وخاصة فيتامين "أ" وفيتامين "ب" وفيتامين "ج" وهي تحتوي على تركيز عال من العناصر المعدنية المهمة كالكالسيوم والحديد والفوسفور، لذلك تعتبر مهمة في زيادة الحيوية والنشاط، وتحتوي الفاصولياء على مواد تبني العظام وتنشط الذاكرة وتحمي العينين من البقع الصفراء، تنظم نبض القلب وتفيد في عملية الأيض، وتثبط نشاط الأنزيم المسؤول عن تكسير السكريات والنشويات وتعالج سرطان القولون.

البابونج

زهرة تمنح جمالها للبشر

د. خـالد عمـرو

زهـرة البابونـج، نبـات موجـود فـي الطبيعـة منـذ فتـرة طويلـة، معروفـة بفوائدهـا الطبيـة والجماليـة. ولهـا رائحـة قويـة، موطنهـا الأصلـي آسـيا وأوروبـا وأسـتراليا وأمريـكا الشـمالية، موسـمها خـلال فصـل الصيـف فـي وقـت مبكـر. تسـتخدم كعـلاج عشـبي للعديـد مـن المشـاكل الصحيـة المتعلقـة باضطرابـات الأمعـاء والمعـدة والقلـق، والأرق، وتقرحـات الفـم، ولـه فوائـد لا تعـد ولا تحصـى للبشـرة ولجمـال.

يتسـم نبـات عشـبة البابونـج الألمانـي بنمـوه حتـى ارتفـاع 20-40 سـم وتكـون أزهـاره بيضـاء ووسـطها أصفـر، وتشـمل المـواد الفعالـة فـي البابونـج الزيـت الطيـار ومكوناتـه والعديـد مـن مركبـات الفلافونويـد ومركبـات الهيدروكومارين ومـا يطلـق عليـه لعـاب النبـات، ويتـم اسـتعمال عشـبة البابونـج المزهـرة كاملـة أو أزهارهـا وحدهـا فـي الأغـراض العلاجيّـة، ويسـتعمل البابونـج كشـراب سـاخن مثـل الشـاي، ومـن الممكـن تصنيعـه علـى شـكل كريمـات طبيـة، أو غسـولات مائيـة.

وسـنحاول أن نسـتعرض معـاً هنـا فوائـد مشـروب زهـور البابونـج لمـا لـه خصائـص شـفاء مذهلـة، ومضـاد للأكسـدة، وخصائـص التطهيـر والترطيـب للبشـرة، وكذلـك لسـهولة تحضيـره فـي المنـزل وفـي أي وقـت.

البابونج والبشرة:

شـراب البابونـج يسـرع عمليـة الشـفاء مـن الجـروح الطفيفـة، ومـن الممكـن اسـتخدامه فـي تطهيرهـا، وهـو ممتـاز لتبييض الجلـد بطريقـة طبيعيـة. لأنـه يخفـف مـن تهيّـج البشـرة ويجعلهـا تتوهـج وتصبـح نضـرة بطريقـة صحيـة طبيعيـة، كمـا أنـه فعـال جـداً فـي تسـكين تهيـج الجلـد وحـروق الشـمس، ولـه خصائـص قويـة مضـادة للأكسـدة تسـاعد علـى محاربـة حـب الشـباب، والقضـاء علـى ندوبـه، يحمـي البشـرة ويسـاهم بالحـد مـن الشـيخوخة المبكـرة، كمـا أن وضـع أكيـاس شـراب البابونـج البـاردة تحـت العيـن يمكـن أن تسـاعد فـي الحـد مـن الهـالات السـوداء تحـت العينيـن وانتفـاخ العينيـن، ويمكـن عنـد مـزج شـراب البابونـج مـع الحليـب المجفـف وفـرك الوجـه بهـا المسـاعدة علـى إزالـة القشـور الميتـة وخلايـا الجلـد الجافـة وتجديـد البشـرة.

البابونج والشعر:

للبابونـج مميـزات كثيـرة للعنايـة بالشـعر، فشـطف الشـعر بالبابونـج يعمـل علـى جعـل الشـعر بـراق ومضيـئ. وإذا اسـتخدم مـع الحنـاء فإنـه يسـاعد علـى إبـراز طبيعيـة الشـعر الداكـن، وشـطف الشـعر بالبابونـج يضيـف اللـون الذهبـي المشـرق علـى اللـون البنـي، ويسـاعد بانتظـام علـى تفتيـح لـون الشـعر تدريجيـاً، وهـو فعّـال أيضـاً فـي القضـاء علـى القشـرة، ويعتبـر بمثابـة بلسـم للشـعر.

البابونج والصحة العامة

البابونـج لـه خصائـص لاسـترخاء العضـلات والتخلـص مـن الشـد العضلـي، كمـا أنـه يريـح عضـلات الرحـم ويخفـف ألـم تشـنجات الحيـض، وشـرب كميـات مناسـبة منـه يمكـن أن يسـاعد علـى الارتيـاح مـن تقلصـات المعـدة خـلال الـدورة الشـهرية .وكذلـك اسـتخدام شـراب البابونـج علـى أسـاس منتظـم وبكميـات مناسـبة يمكـن أن يسـاعد علـى تهدئـة آلام قرحـة المعـدة، وكونـه يتمتـع بخصائـص مضـادة للبكتيريـا فإنـه يزيـد مـن قـوة الجهـاز المناعـي للإنسـان، كمـا أنـه يسـاعد علـى التعافـي بشـكل أسـرع مـن نـزلات البـرد والسـعال. ويمكـن اسـتخدامه لعـلاج البواسـير مـن خـلال وضـع كمـادات شـراب البابونـج للحصـول علـى الإحسـاس المهـدئ. وهـو يقلـل مـن تكـون الغـازات ويسـاعد علـى التخلـص مـن حرقـة المعـدة وأعـراض القولـون العصبـي.

للبابونـج خصائـص مسـكنة، لـذا فالاسـتخدام المنتظـم لـه يمكـن أن يسـاعد فـي الحصـول علـى نـوم جيـد والتخفيـف مـن الأرق.

محـاذيـر:

هنـاك تَقاريـرُ عـن حُـدوث تفاعلاتٍ تَحسُّسيَّة عندَ المتعاطين مـع مُنتَجـات البابونـج. ويمكـن أن تسـبب الطَّفـح الجِلـدي وتـورُّم الحلـق وضِيـق التنفُّـس والحساسـيَّة المفرطَـة، والأكثـرَ عُرضـةً للتحسـس مـن لديهـم لديهـم حساسـيَّةٌ مـن النَّباتـات ذات الصِّلـة بالفَصيلـةِ اللولويَّـة أو الأقحوانيَّـة، لذلـك يجـب دائمـاً عـدم التعاطـي مـع الأعشـاب دون رعايـة أو درايـة بالصحـة العامـة.

للمساعدة على هضم الطعام وإعادة النشاط والحيوية.
7/ يجب النوم بشكل مثالي لمدة تتراوح من 6 إلى 8 ساعات يومياً. لأن النوم القليل سيشعرنا بالتعب وسرعة الانفعال أثناء النهار.

8/ يجب ألا يكون الصيام ذريعة للتخلي عن ممارسة التمارين الرياضية. فمن الضروري لصحة الجسم الاستمرار برياضات خفيفة مثل المشي غير المتعب، والتمارين السويدية الخفيفة.

9/ إن كان الإنسان على مرض عليه مراجعة الطبيب قبل البدء بالصيام، فالقول الفصل في صيام المريض أو عدمه هو للطبيب المسلم المعالج، فهو أدري بحالة المريض وعلاجه، وهو الذي يعطي المريض النصيحة المثلى والإرشادات المناسبة. وليس من السليم أبداً مخالفة تعليمات الطبيب والصوم لأن ذلك قد يسبب مضاعفات لا قدر الله وخاصة لمرضى القلب والسكري والكلى.

10/ ينبغي على الحامل والمرضع استشارة طبيبها. فإذا سمح لها بالصيام ينبغي عليها عدم تناول كمية كبيرة من الطعام عند الإفطار، وتوزيع طعام الإفطار المعتدل إلى وجبتين: الأولى عند وقت الإفطار والباقي بعد أربع ساعات. كذلك، يُنصح بتأخير وجبة السحور والإكثار من اللبن والتقليل من الطعام الدسم والحلويات. كما عليها أن توفر للمولود كمية إضافية من الماء والسوائل ليشربها خلال ساعات النهار بجانب الرضاعة من ثدي الأم.

11/ ربما يكون رمضان فرصة للتوقف على التدخين، والمدخن الذين يريد الإقلاع عن هذه العادة الذميمة سوف يجد في رمضان فرصة جيدة للتدرب على ذلك. فالصائم الذي يستطيع الإقلاع عن التدخين لساعات طويلة أثناء النهار، يحتاج إلى عزيمة صادقة ليستمر بعيداً عنها خلال الليل أيضاً. من المؤكد أنّ فوائد التوقف عن التدخين تبدأ منذ اليوم الأول الذي يقلع فيه المرء عن التدخين، فمتى توقف عن التدخين بدأ الدم يمتص الأوكسيجين بدلاً من غاز أول أكسيد الكربون السام، وبذلك تستقبل أعضاء الجسم دماً مليئاً بالأوكسجين، وتخف الأعباء الملقاة على القلب شيئاً فشيئا.
رمضان كريم وكل عام وأنتم بخير.

كيف نحافظ على صحتنا في شهر الصوم والعبادة

إعـداد نـور عبـد اللّه

إن شهر رمضان من الأشهر التي لها منزلة دينية خاصة بين الشهور الأخرى، شُرع الصيام لأهداف عدة أبرزها تدريب النفس على التحكم في رغباتها وهو ما يعرف بجهاد النفس. إنّ الألفة والمحبة تتجلى في أجمل معانيها برمضان حيث يحب أغلب الناس تناول طعام الإفطار كجماعة ضمن العائلة أو الأصدقاء أو الأهل مجتمعين على مائدة واحدة.

يعتبر الصيام من الفجر إلى المغرب شاقاً حتى في أفضل أوقات السنة. وبما أن رمضان هذا العام 2016 سيأتي في ذروة فصل الصيف فهو سيزيد من صعوبة الصيام وذلك لطول نهاره وحرارة جوه. نقدم لقراء وقارئات المجلة مجموعة من النصائح لضمان الحصول على التغذية الصحية خلال شهر رمضان.

يقول الله تعالى في كتابه العزيز في سورة الأعراف "كلوا واشربوا ولا تسرفوا" آية في كتاب الله، جمعت علم الغذاء في ثلاث كلمات، فإذا جاء شهر رمضان، والتزم الصائم بهذه الآية، وتجنب الإفراط في الدهون والحلويات والأطعمة الثقيلة، وخرج في نهاية شهر رمضان، وقد نقص وزنه، وانخفضت الدهون، ويكون في غاية الصحة والسعادة.

1/ يحتاج الصائم عند الإفطار إلى مصدر سكري سريع يخفّف شعوره بالجوع، تماماً كما هو بحاجة إلى الماء. لذا فالإفطار على التمر والماء يحقق هذين الهدفين. فالمعدة والأمعاء الخالية قادرة على امتصاص المواد السكرية بسرعة كبيرة، كما يحتوي التمر على كمية من الألياف تحمي من الإمساك وتشعر الصائم بالامتلاء، فلا يكثر من تناول أنواع الأطعمة المتنوّعة والمختلفة، وعن أنس رضي الله عنه "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفطر قبل أن يصلي على رطيبات، فإن لم تكن رطيبات فتمرات، فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من الماء" رواه الترمذي وأبو داود.

2/ يجب أن نحرص على إدخال التنوّع إلى غذائنا والتأكّد من أن يشمل كافة العناصر الغذائية. الخضار مهمة جداً فأدخل في طعام إفطارك كمية كبيرة من السلطة لأنها غنية بالألياف وتعطيك إحساساً بالامتلاء والشبع، فتأكل كمية أقل من باقي الوجبات المحضّرة. تجنّب التوابل والبهارات والمخللات قدر الإمكان، كما يستحسن تجنّب المقالي لأنها تتسبّب بعسر الهضم وتلبّك الأمعاء.

3/ اقسم إفطارك إلى مرحلتين: ابدأ بتناول التمر والماء لتنبّه معدتك ثم انتقل إلى الصلاة لأنه في هذا الوقت تمتصّ المعدة المادة السكرية والماء، ويزول الشعور بالعطش والجوع. بعد الصلاة، أكمل إفطارك. من المعروف أن تناول كميات كبيرة من الطعام دفعة واحدة وبسرعة قد يؤدي إلى انتفاخ المعدة وحدوث تلبّك معوي وعسر هضم. وتجنب الإفراط في الدهون والحلويات والأطعمة الثقيلة.

4/ المحافظة على رطوبة الجسم من خلال شرب 10 أكواب من الماء على الأقل ما بين الإفطار والسحور. واختيار وجبات الطعام التي تحتوي على الحساء والحليب وعصير الفاكهة بالإضافة إلى تناولك للفواكه والخضروات. وتجنب الأطعمة التي تحتوي على نسبة عالية من الملح والزيت مثل المخللات والرقائق والمكسرات.

5/ إن تناول السحور يفيد في منع حدوث الإعياء والصداع أثناء النهار، ويخفّف من الشعور بالعطش الشديد. وقد حثّ الرسول صلى الله عليه وسلم على تأخير السحور قائلاً: "ما تزال أمّتي بخير ما تجلوا ما عجلوا الإفطار وأخروا السحور". ويستحسن أن يحتوي طعام السحور على أغذية سهلة الهضم كاللبن والعسل والفواكه وغيرها.

6/ يلجأ بعض الناس إلى النوم بعد الإفطار إلا أن النوم بعد تناول وجبة طعام كبيرة ودسمة قد يزيد من خمول الإنسان وكسله. لذا يمكن الاسترخاء لفترة قصيرة بعد تناول الطعام. ثم النهوض والحركة

نبيع أنفسنا للشيطان بمعنى آخر، وفي الحقيقة هم فعلاً فتحوا الأبواب لمن هم قابلون للشراء، ولا أنا ولا زوجي كنا قابلين للشراء، ومن المؤكد أن البعض صعد بجهده ومثابرته ولم يبع الجميع نفسه، ولكنهم كانوا يقدمون الفرص والمكاسب لمن يقدم لهم الطاعة أكثر،

كان على الفنان أن يمسك العصا من الوسط، كثير من المبدعين من جيلكم استبعدوا لأنهم لم يستطيعوا إمساك العصا من الوسط، واضطروا إلى الاختيار إما أن يأخذوا موقفاً أو أن يقدموا فروض الطاعة، كيف يمكن للعصا أن تمسك من الوسط مع النظام السوري والأمن السوري؟

لا مجال لإمساك العصا من الوسط بمعنى الكلمة لأن النظام مسيطر، وخبيث لدرجة أنه يعرف أنك إذا لم تكن مع فأنت ضد، إذا لم تقدم فروض الطاعة بشكل أو بآخر فأنت ضد، وقد مرت فترة حاولوا فيها تبييض صفحة النظام الجديد لبشار، الذي تسلق بالوراثة على الحكم الجمهوري، حاولوا أن يفتحوا المجال للجميع ولمن لم يكن لديهم موقف واضح لإبداء آرائهم ليفرزا القصص فيما بعد، فهم قد حاولوا أن يدفع الفنانون ممن قدم لهم النظام المكاسب حاولوا أن يدفعوا دينهم وقت الثورة، وأنا من جهتي فقد وصل لأمر إلى أن بهجت سليمان أصدر أوامره لكل الوزراء بأنه لا يمكن لواحة الراهب أن تعمل ولا بأي وزارة، بمجرد أنني شاركت في منتدى الأتاسي وقلت مداخلة ذات علاقة بتاريخ سوريا المضيء في مرحلة الخمسينات وهي مرحلة الحريات والديمقراطية، بمجرد حديثي عن هذه المرحلة تم شطبي بقرار رسمي من بهجت سليمان وبعدها أجهضت كل مشاريعي وكذلك زوجي مأمون، بعدما ربح الخمس ذهبيات الأساسية عن أيام الولدنة الذي كان سخرية سياسية، حاولوا إيقاف الجوائز في القاهرة ومنعوا وزير الإعلام واتهموه بأنه ضد سوريا إن أعطى الجائزة لمأمون البني ولولا أنه هدد بعقد مؤتمر صحفي للحديث في الموضوع لما سلموه الجوائز وبعدها تم إلغاء العمل ومنعه من العرض وتم تهميش مأمون وشطبه نهائياً وكأنه ليس لديه تاريخ في الفن.

كيف كنتم قادرين في تلك الحقبة على لمس معاناة الشعب السوري؟

دائما كنت أقول بأنني لا أفهم كيف يعيش الشعب وكيف يأكل إذا كان أجار بيته ضعف راتبه، إذا كانت سندويشة الفلافل على المبدأ الذي ذكرناه في اختفاء رجل إحدى الشخصيات التي تحكي عن شخص يقول إن كنت أطعم أولادي فطوراً وغداءً وعشاءً من الفلافل فالراتب الذي آخذه لا يكفي حتى ولو عشنا على الفلافل، فكنت دائماً أتساءل كيف يستطيع أن يعيش الشعب، وللدراما السورية الفضل في إظهار بعض معاناة الشعب

في رأيك هذا النظام كان يسمع بمرور هذه الدراما من دوائر الرقابة بهدف التنفيس فقط أم أن كتاب الدراما السوريين كان لديهم الذكاء الكافي ليمرروا أكبر قدر من الأفكار بشكل مبطن ضمن نصوصهم؟

الحق يقال أن كتابنا كانوا مبدعين لدرجة أمكنتهم من أن يلعبوا على الرقابة إلى حد كبير ويمرروا الكثير من الأفكار بشكل إبداعي ، ومع هذا وبشعور أتباع النظام بالتفوق وبأنهم بأي لحظة يستطيعون إعادة المجتمع تحت سطوتهم سمحوا للقطاع الخاص أن يدخل إلى معترك الإنتاج الدراما وكلنا نعرف أن مسؤولي النظام هم بفسادهم استطاعوا تحقيق ثروات هائلة فكانوا بها أكبر ممثلين للقطاع الخاص وحلوا محل البرجوازية في سوريا وأصبحوا هم أصحاب الثروات وكان لا بد لهم أن يفعلوا أموالهم في الدراما وكان لهم مصالح في تحقيق الأرباح لأن الدراما رابحة وهم يعرفون أن العمل الدرامي الكاذب الذي لا يلامس هموم الناس او يحاول تزوير واقعهم لن يلقَ صدى ولن يحقق إقبالاً جماهيرياً لذلك سحموا بهذا الهامش الذي فتحه المبدعون، وقد ساهمت به طمأنينة النظام بأنهم مسيطرون على الوضع بك الأحوال.

بعد الثورة الدراما السورية بقيت مستمرة في عام 2012 كانت الدراما مبنية على أنه لا شيء يحصل في البلد والعصافير تزقزق أما في 2013 بدأت شركات الإنتاج تتوجه إلى أن تلامس المعاناة

واحة الراهب

بشار تسلق بالوراثة على الحكم الجمهوري

حاورها نورس يكن

على كم خيانة عظمى يجب أن يحاكم النظام السوري اليوم؟

لا تعد ولا تحصى، كنا نعتبر التعامل مع العدو الإسرائيلي خيانة عظمى وهم من كانوا يتشدقون بذلك، ولكن ظهر أن لهم تاريخ عريق بالتعامل مع العدو الإسرائيلي وهو من يحميهم وهذا بحد ذاته خيانة، كنا ندعو جميعنا لتجريم الطائفية، ولكن ظهر أنه أكبر محرض لها بمجازره التي كان يفتعلها دائماً تحت مسميات طائفية ليحرض الطائفة الأخرى على الانتقام والثأر، هل هناك رئيس يحترم نفسه لا يستطيع أن يحل مشاكل شعبه إلا أن ينسحب ويتخلى عن الحكم، ما حدث أنه دمر البلد والشعب وأباد نصف مليون عدا عن الشعب المهجر، شيء لم يتكرر في التاريخ.

قبل الثورة أنتم كفنانين قريبين من الهم العام ومتابعين لشؤون البلد، ألم تلمسوا هذا الشيء لدى النظام السوري؟

طبعاً أنا شخصياً من المبادرات سابقاً باتخاذ موقف وأنا لم أكن يوماً في حياتي حاضرة معهم لا في الحركة التصحيحية ولا في أي مناسبة من مناسباتهم عندما كانوا يدعونني كنت دائماً أعتذر رغم أن القصة كان فيها قص رقبة ولم أنتخب أبداً لا الرئيس السابق ولا الرئيس اللاحق، وكان موقفي واضحاً وصريحاً لدرجة أنهم كانوا استبعدوني وقد كانت إمكانياتي واضحة، وهي أكثر بكثير مما قدمته في مجال التمثيل والإخراج وكتابة السيناريو، وقد تم قمع كل طاقاتنا وإهدارها لأننا لم نكن محسوبين على النظام ولم نكن متملقين، ولم نكن قادرين أن

"عينانِ في قاح.. ليستْ كأي عينين"

جـــوري الشـــام

قد لا يتجاوز عدد السوريين الذين سمعوا باسم تلك القرية أكثر من تعداد سكانها والبالغ بضعةَ آلافٍ أو يزيدون، رفقة سكان القرى والبلدات المجاورة لها.

ففي تعريفها الجغرافي، تقبعُ قرية قاح في أقصى شمالي ريفِ محافظة إدلب، وتتبعُ إداريّاً لناحية "الدانا" في منطقة حارم على الخط الحدودي السوري التركي، تحدّها قرية عقربات من الجهة الجنوبيّة، فيما تتوسط قاح الطريق الواصل بين بلدتي سلوة وأطمة اللتان تحدانها من الشرق والغربِ توالياً.

لمَعَ اسم القرية الصغيرة إبّان انطلاقة الثورة السورية قبل ما يزيدُ عنِ الخمسةِ سنواتٍ، فمعَ بدء نظام الأسد حملته الهمجيّة على المدنيين في ريف إدلب المحرر، أُنشئ مخيمٌ صغير على سفحِ سهولِ القرية بالقرب من الشريط الحدودي الذي اعتُبرَ بمثابةِ الملاذ الآمن للمدنيين العُزّل الهاربين من بطشِ وقصف النظام.

وفي منتصف آذار الثورة للعام 2014، أقام الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية معرضاً لرسومات الأطفال بعنوان "رسائل من أطفال سوريا"، ضمن احتفاليات الذكرى الثالثة للثورة السورية في مدينة اسطنبول التركيّة، لتُعرض فيه رسومات الأطفال السوريين تحت شعار "أريدُ وطني"، حيث تضمن المعرض العديدَ من صور الأطفال في المخيمات ودولِ النزوح، وإحدى تلك اللوحات هي :"الحكاية بعيوني" التي روتْ قصة الطفلة "كاتيا قلعه جي" البالغة من العمر اثني عشر عاماً، التي هُجّرتْ عُنوةً من منزلها في بلدة حاس بريف إدلب بعد مرورِ عامٍ على الثورة السورية، هرباً من قصف النظام بعد أن دق الخطر ناقوسه في وجه كل من نادى بالحريةِ وبإسقاط النظام.

استقرت كاتيا رفقةَ عائلتها في مخيم قاح الذي بات يستقبل أكثر من 4 آلاف نازح حينها، قبل أن تبدأ بتلقي التعليم كباقي الأطفال رغم الظروف الجوية القاسية في مدرسة تبعدُ حوالي 2 كم عن خيمهم.

نزعت كاتيا الخوف من قلبها وشاركت أبناء شعبها في ثورتهم ومظاهرتهم السلميّة، حيث أُطلق عليها لقب "القاشوشات" رفقةَ صديقتها وجارتها فاطمة التي تقاربها في العمر تعبيراً عن صوتهنّ الشجيّ في إلقاء الأغاني والأناشيد الثورية أثناء المظاهرات والاحتفالات المدرسية، كما كانت تحلم بأن تصبح صحفيةً عندما تكبر، لرغبتها في نقل معاناة أهلها وكل من بقي في الداخل السوري، كل هذا كان قبل أن يأتي يوم اليوم المشؤوم الذي زار المخيم، بعد قيام طائرات النظام الحربيّة بشنَ عدة غاراتٍ وللمرة الأولى على مخيم قاح، مما دفع نازحين مخيمات المنطقة إلى التوجه نحو السياج الفاصل بين الحدود السورية التركية.

كان من نصيب المدرسة التي تدرس فيها كاتيا أن تُقصف، والمفارقة أن المدرسة أقامت قبل يوم واحد فقط معرضاً لرسومات الأطفال، يتحدثون من خلالها عن المعاناة والوضع الإنساني في المخيم وعن ثورتهم وحريتهم التي خرجوا لأجلها.

أصيبتْ كاتيا برأسها ونتيجةً لوضعها الصحي الحرج تم نقلها إلى تركيا للعلاج، صمدتْ كاتيا ستة أيام وفي يومها السابع فارقت الحياة، مودعةً كل ذكرياتها وطموحاتها، تاركةً أهلها وأصدقائها في المخيم.

"عينان في قاح" قصةُ فيلم وثائقي بطلتها الطفلة "كاتيا" ومن إخراج السوري "تميم كلش"، فيلمٌ جسد معاناة السوريين في مخيم قاح ووثّق مقتل كاتيا من على يد قوات النظام، تم عرضه في صالة "بيتنا سوريا" بمدينة غازي عينتاب التركية ضمن فعاليات الأسبوع الثقافي بعنوان "مرايا سوريا 2".

بعيونها حكاية أبكتْ قلوب كل من سمعها وشاهدها، مثلتْ كاتيا جُلّ قهر الأطفال السوريين، وكانت أصدق حكاية لإيصال الصورة الكاملة للحرب والتهجير والتجويع، ليصبحَ اسمها كالوسمِ المّاع الذي يروي قصصاً وأحاديث يعجز اللسان عن تعبيرها.

السورية فعلياً إلى أي مدى تابعت الدراما السورية مسيرتها بعد الثورة بملامسة هموم الناس؟

للأسف الشديد أن الواقع ليس كذلك، في الحقيقة أن الدراما السورية حاولت فعلاً وقد كان أتيحت لها الأبواب الإنتاجية لتعبر عن نفسها كالولادة من الخاصرة وأعمال أخرى عبرت عن الثورة ولكن في النهاية اتضح أن الدول العربية غير مستعدة لأن تنجح الثورات وتعمم على بلادها وبالتالي تم إجهاض هذا النوع من الإنتاج وعدم تموله وبيعه، حتى أننا نلاحظ أن الفنانين الذين عملوا مع النظام بقوا مستمرين قبل الثورة وبعد الثورة بدعم كامل من النظام و من الأنظمة الأخرى في الوق الذي كان الفنانون الداعمين للثورة مستبعدون بشكل كامل وقد تم هدر وإجهاض كل طاقاتهم، وقد أغفل الداعمون للثورة الدور الذي تلعبه الدراما في هذا الشأن فأن تنتج عملاً دراميأ أو سينمائيأن وتوصل صوتك للعالم لأعظم من ألف خطاب سياسي، فالعمل السينمائي أو الدرامي قادر أن يزيل التشوه الذي ألحق بثورتنا على أساس أنها شوهت بالإرهاب والتطرف الديني وما شابه ذلك مما حاول النظام إلصاقه على الثورة وللأسف استطاع ذلك لما لديه من شبكة إعلام وفنون ودعم عالمي من الأطراف المسيطرة على العالم وهم أميركا وإسرائيل وكذبة كبيرة أن أمريكا صديقة الشعب السوري،

بالحديث عن السينما، في الثورة السورية لم يكن هناك فرصة لأن نرى أفلام روائية ولكن كان هناك أفلام كثرة جداً من الأفلام الوثائقية والتسجيلية التي خرجت من الثورة السورية، هل تابعتها وكيف وجدتها؟

في الحقيقة كان هناك مجموعة مهمة جداً وضعت بصمة هائلة لتوضيح صورة وحقيقة الشعب السوري وثورته العظيمة ومن الأفلام التي أعجبتني جداً وأثرت فيني كثيراً العودة إلى حمص وهو من أحلى الأفلام وكذلك غاندي الذي يحكي عن غياث مطر ومجموعة من الأفلام حقيقة لا أريد أن أغبن أحداً حقه،

لنعود إلى السينما قبل الثورة السينما السورية كانت دائماً صف ثاني أو ثالث ضمن الفنون السورية مع أنه كان هناك الكثير من السينمائيين والأكاديميين وأصحاب الكفاءة الموجودين في سورية؟

للأسف الشديد أن السينما قبل الثورة ومنذ بداياتها أحس النظام بخطورتها لأنها كانت المجال الفني الوحيد الباقي أيام الحكم الأول لحافظ الأسد وقد كان دور السينما تظهر الحقائق إلى حد ما وقد كان هناك هامش قليل مفتوح كان يستطيع من خلاله السينمائي تمرير أفكار بالالتفاف على الرقابة، وقد تقلص هذا الهامش شيئاً فشيئاً في السينما.

ماذا تخططين للسنة القادمة هل هناك أعمال سترى النور، هل سنرى واحة الراهب على الساحة مرة جديدة؟

المشاريع كثيرة، لدي فيلم روائي طويل سينمائي اسمه مملكة الصمت ولم نحصل على تمويل له وهو يحكي عن الثورة السورية في فترة التظاهرات السلمية الحقيقة، وهناك أيضاً فلمان قصيران كتبتهما في هذه الفترة وهناك رواية انتهت الآن وبانتظار إيجاد طبع وتوزيع لها اسمها مذكرات روح منحوسة، تحكي عن تاريخ سوريا حوالي مئة سنة عن طريق شخصية معاصرة وهي شخصية ملتبسة من خلال روح تعتبر نفسها تناوبت بأجساد كثيرة وهي لا تعرف أهي منحوسة أم محظوظة ولكنها تكتشف بأنها وفي مرحلة واكبت فيها الاستبداد أنها حياة منحوسة بمعنى الكلمة تجهض أحلام شخصياتها وتجهض انتمائهم لذكورتهم بالنهاية تتتوج الرواية بالثورة.

ماذا تقولين للشعب السوري

أتمنى أن نستعيد سلام بلادنا وأمانها أتمنى أن نستعيد حريتنا وكرامتنا التي كانت أساس لتحرك ثورتنا، ولكن أعرف أن سلامنا بوجود القتلة والمجرمين والسفاحين والمستبدين لا يمكن أن يكون سلاماً ولا بأي شكل ولا يمكن أن يكون الأمان عن طريقهم ونحن نعرف أنهم أساس إجهاض سلامنا وإجهاض أماننا وإجهاض بلادنا وأقول إنه لا يمكن أن يتحقق سلامنا دون أن نتابع المسيرة ونتحرر ونتخلص من عبوديتنا لمجرمي سلامنا.

مـدرب بقـوة علـى التقـاط رائحـة الخـوف أكثـر مـن رائحـة القنابـل والأحزمـة الناسفة التـي كنـت أخشـى مـا أخشـاه أن تنفجـر مثـلاً بإرهابـي قـرر لقـاء الحوريـات بالقـرب منـي... أريـد المـوت وأنـا جثـة كاملـة... "مشـكلات فار،فيـزا أوفيـس أمـن لازم"

"أمـن لازم" هـذا كل مـا أسـعفتني فيـه تركيتـي البدائيـة، ثـلاث سـنوات فـي هـذا البلـد لـم أشـعر يومـاً أننـي بحاجـة لتعلـم هـذه اللغـة فقـد كنـت اسـتعين بالأصدقـاء والإشـارات وكأنـي أدركـت سـلفاً أن تركيـا محطـة بيـن الماضـي والمسـتقبل، وأنـه لا حاجـة لدماغـي الصغيـر لمزيـد مـن الكلمـات.. أنظـر إلـى عينـي زوجـي وكأنـه الخـلاص فيجيبنـي "فرجيـه إذن السـفر وين سـارحة؟".. لـم أختبـر يومـاً أن أكـون موقـع تسـاؤل أو موقـع شـبهة، ولـم أشـعر يومـاً بأننـي أقـل شـاناً مـن غيـري، ولكنـي فـي تلـك اللحظـة، شـعرت وكأن كل مـن كان فـي مطـار اسـتنبول وصبيحـة وعنتـاب وشـانلي أورفـة وأضنـة ينظـر إلـي ويشـير بابهامـه "أنـت سـوري روح علـى الأمـن"...

نـدمـت أيمـا نـدامـة لأنـي لـم أتقـن التركيـة، أردت أن أشـرح للموظـف أننـي أملـك إذن سـفر وأن جـوازي نظامـي وليـس مـزوراً وأن زوجـي يملـك باسـبوراً أوربيـاً وأننـي أحـب تركيـا وأشـاهد لميس ويحيـى كثيـراً وأشـرب الشـاي خمـس مـرات باليـوم وأكل الشـاورما الحـار، لكننـي لـم أسـتطع مـن ذلـك شـيئاً، أعطيتـه إذن سـفري بـإذلال، وكأنـه "لا حكـم عليـه"، لـم يكلـف نفسـه مشـقة النظـر، ثـم كـرر بلكنـة غاضبـة كمـن فقـد صبـره "أمـن لازم أمـن لازم"...

أعتـرف... أن تلـك اللحظـة كانـت مؤلمـة حـد الاختنـاق، وأننـي إلـى اليـوم أخـاف أن أطـأ مطـار اسـتنبول وأن ألتقـي بـذاك الغاضـب نافـذ الصبـر منـا ...يشـير بإبهامـه بعصبيـة "أمـن لازم"، وأنـه رافـق أحلامـي ليـال وليـال، مـرات بتمزيقـه الجـواز وأخـرى بالقبـض علـى متلبسـة بحـزام ناسـف دسـه لـي حاقـد...

أعتـرف... أنـا التـي أخـاف الاعتـراف، أن طريـق العودة إلـى أول الطابـور الطويـل الـذي قطعتـه والبحـث عـن أمـن المطـار كان مـن أقسـى التجـارب علـي وأن وجهـي المصفـر رعبـاً انقلـب خمريـاً خَجـلاً مـن جـوازي وليـس مـن سـوريتي، خجـلاً ممـا فعلـه بنـا تجـار الحـرب، خجـلاً مـن زمـان أصبحنـا فيـه شـبهة، مـن قضـاءٍ لـم ينصفنـا، وإنسـانية لـم تسـمع بنـا إلا فـي الحمـلات الإغاثيـة المتلفزة والمصـورة، أعتـرف أن التطـرف تجاه السـوري، سـيخلق حتمـاً يومـاً مـا سـورياً متطرفـاً..."لا تأكلـي هـم، شـغلة روتينيـة، هـلأ منـدور علـى الأمـن ومنشـوف شـو بدهـن منـك، أمـورك نظاميـة مـا فـي شـي يخـوف...لسـا معنـا وقـت".

الوقـت يمضـي مسـرعاً وكأنـه تآمـر علـي، والبحـث عـن أمـن المطـار فـي مطـار أتاتـورك ليـس بالأمـر البسـيط، والأتـراك لا يتحدثـون الانكليزيـة، ونحـن لا نتحـدث التركيـة، ولغـة الاشـارات تحولـت مضيعـةً للوقـت، وغصـة فـي حنجرتـي.... وصدفـة...! صدفـة ألقـت بـي بيـن يـدي أمـن المطـار... وشـرطي بمـزاج عكـر يتحدث العربيـة بوضـوح... "سـوري!! صـف علـى اليميـن ...!"

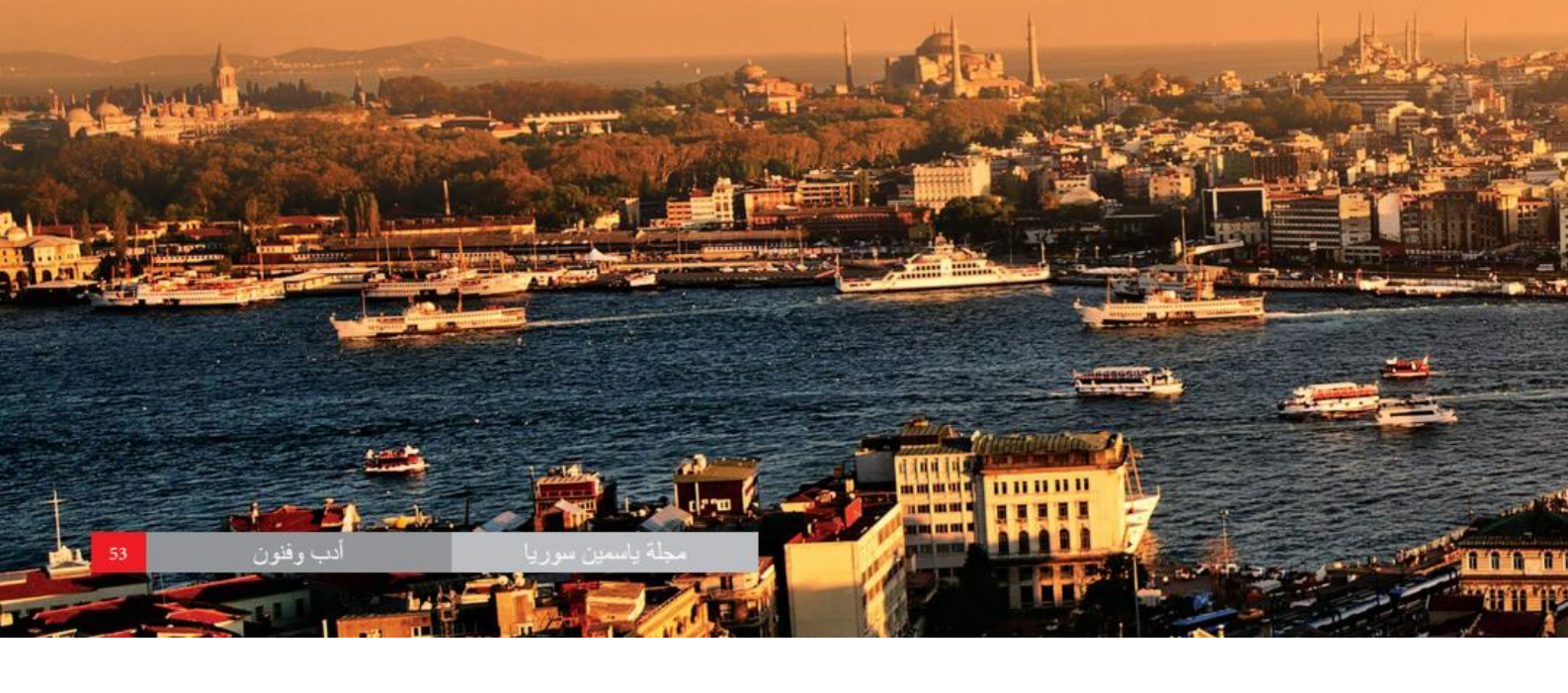

نصف وطن 4

ميس باشا

من السماء... تبدو استنبول نعسة كعروس بصباحها الأول... خمرية الوجنتين كطفلة تلهو على أوتار قلبك، هادئة كراهبة معتكفة متعبدة... حارَة كعشيقة في ليلة حب، هي هكذا أو أكثر قليلاً أو أقل قليلاً.. بلد بألف بلد.. حكايا ألف ليلة وليلة.... سلاطين وجسور... جسور لا تشبه تلك التي تحدثت عنها أحلام مستغانمي مطولاً بروايتها ذاكرة الجسد، لكنها حتماً تشبه جسوراً آخرى في كتابٍ قديم مثلاً أو في مخطوطةٍ تاريخية، ليس سوى استنبول مدينة تشبهُ كل المدن ولاتشبه إلا هي...."وين سارحة وصافنة، رح نهبط اربطي الحزام، تمسكي فيني إذا بتخافي وقت بتهبط الطيارة!"، لا أدري لماذا لم أشعر بالخوف في السماء وكأن الخوف خلق على الأرض فقط، أنا المعجونة بماء القلق، قدر حط بي ساعات قليلة قبل وداع تركيا الأخير بين يدي مدينة حانية قاسية.

في المدينة مطار وفي المطار مدينة، مطار استنبول أشبه مايكون فيها وكأنه صورة مصغرة عنها، كبير جداً لا يتسع لوقتي الخجول، وصغير جداً لا يتسع لقلبي الذي ينبض خوفاً ترقباً لمصيبة قادمة، أبحث عنها أو تبحث عني، يعلق زوجي مستفسراً " سكوتك هدا مو مريحني لتكوني دايخة أو تعبانة " ثم يضحك ويضيف "والله وصرت متلك اسكتي!!"، لا أعلق فإيماني بوقوع مصيبة قريبة، يشبه تماماً ثقتي بقدرة زوجي على حل أي معضلة، ولكنه يجيب وكأنه يقرأ أفكاري "لاتخافي كل مشكلة وإلها حل، ثقي فيني ولو مرة يا ميس"...

بلا حقائب نركض، فالساعات الثلاث المتبقيات لطائرة ألمانيا ليست بالوقت الكافي لإجراءات السفر الخاصة بالإنسان السوري، العاثر الحظ دائماً إلا ما ندر، أتمعن في وجوه الناس وكأني أقرأ ما فيها، أبحث عن القلق فلا أجده ولا أسمعه صدقاً إلا بين أضلاعي.. يكسرالجمود صوت زوجي قائلاً " حضري إذن السفر اللي طالعناه من عينتاب وجوازك، أنا مارح أعبر لتعبري.. "قالها كمن يريد أن يبعث فيَ الأمان " مارح أطير بدونك ياخويفة " أضحك ببلاهة وأجيب: "عنجد مابتعملها!!! وعدني أنك ماتتركني لحالي هون "

خطوة ورجل، هي كل ما بقي من مسافة بيني وبين موظف المطار المسؤول عن ختم الخروج، أراقب وجهه المبتسم بحفاوة لذلك السائح المغادر، وأضحك بسري من محاولته التحدث بإنكليزية وهو يقول "غود باي افندم، غوليه غوليه" ...ابتسم محاولة مني أن أبدو غير مكترثة "في نظرية كنا نتبعها بالمدارس، لما ما بدنا يطالعنا الاستاذ على تسميع درس منصفن ومنسهى حتى نبين كتير واثقين من حالنا"... لكن هيهات هيهات، وكأن موظف المطار كان على موعد معي، أو موعد مع كل السوريين،

أكرم رسلان

ريشة فضحت الجلاد

مهـا عبد السـلام

أكبر دليل على هشاشة الأنظمة القمعية التي تملك آلاف الشبيحة والبراميل المتفجرة والجنود هو خوفها من بعض الخربشات باللون الأسود على الأوراق البيضاء، أكرم رسلان كان الخربشة السوداء التي خافها النظام، حتى أن رفاقه أطلقوا عليه "ناجي العلي السوري".

كان أكرم رسلان يعمل في الجهاز الحكومي السوري، وكل ما فعله أنه كان يرسم حقائق عن الثورة السورية، إبان فترة سلميتها في السنوات 2011 و2012، لكن طبيعة عمل الأجهزة السورية وبخاصة الإعلامية، منها تعمل وفق نظام يجعل من أي صوت يخرج عن النغمة الاستخباراتية الجمعية يدفع ثمن شجاعته، ولعل الصورة التي رسم فيها شعار المرحلة البليد "الأسد أو نحرق البلد" هي التي جعلت مصيره على المحك.

دخل رسلان مباشرة إلى عمق الأزمة السورية الحقيقة ومكمن ألمها وهو نظام الأسد، وضع يده على مكان الجرح وضغط بشدة، فصور بجرأة لا تتناسب مع صرامة الرقابة في الأوساط الإعلامية وقتها.

فبالنسبة لرجل يعمل في مجال الصحافة الحكومية، وفي أجواء تتسم بالفاشية والشمولية، كما هو الحال في الحالة السورية، فإن رجلاً يسبح عكس التيار لهو يقينا على علم بما ستؤول إليه الأمور، فتم اعتقاله في الثاني من أكتوبر تشرين الأول عام 2012 من قبل أجهزة النظام السوري.

انتقد أكرم رسلان تشرذم المعارضة وهشاشتها في مواجهة النظام السوري وعلى الرغم من ذلك كان رسلان يرسم فقط ليعبر عن دواخله، وكانت رسوماته صرخاته الخاصة في الوقت الذي ملأ فيه الآخرون العالم ضجيجاً.

ورسم صورته الأكثر تعبيراً لامرأة تقف على أطلال درعا وهي تقول بخاطرها صباح الخير يا درعا، في إشارة إلى الخراب التي تسببت فيه قوات النظام. كما عبرت رسوماته عن مراوغة النظام السوري وبطشه وعن الدعم الذي يتلقاه من حلفائه الخارجيين. حصل رسلان وهو في المعتقل على جائزة الشبكة الدولية لحقوق رسامي الكاريكاتير "كرني" عام 2013 وجاءت الجائزة تكريماً له على شجاعته الاستثنائية في مواجهة أجواء العنف والتعبير عنها في رسومه.

مصادر إعلامية معارضة كشفت عن مقتل الفنان السوري التشكيلي أكرم رسلان منذ عامين ونصف في أقبية سجون الأسد، حيث تدهورت حالته الصحية وقضى نحبه في إحدى المشافي، لكن أكرم رسلان الفكرة والسمت التعبيري، والشجاعة والقدرة على مواجهة الواقع، لن يموت. الديكتاتوريات تختار أن تموت منتحرة بنفسها، وسمها الذي تنتحر به هو أن تقتل راسم الصورة وكاتب الكلمة، ومصور الحدث.

أو أنها ببساطة تختار أن تبطش بخسة دون أن تشعر بأنها تخالف سنن التاريخ التي لا تتغير. تنبأ رسلان في أعماله أن البطش الذي تواجه به قوات النظام الثورة السورية، قد يجعل سوريا تتحول إلى ملعب كبير للقتل تتدخل فيه أطراف أخرى وهذا للأسف ما آلت إليه الأحوال.

ورّاق الياسمين

نـور عبـــدالله

الأعمال الكاملة
للشاعر رياض الصالح حسين

صدر عن منشورات المتوسط وبالتعاون مع مؤسسة ناياتيل للثقافة ورابطة الكتاب السوريين كتاب "الأعمال الكاملة للشاعر رياض الصالح حسين"، جاءت الأعمال الكاملة في 312 صفحة من القطع المتوسط، كتب الشاعر منذر المصري في مقدمة الكتاب "سيأتي اليوم الذي يصبح فيه تدقيق معلومات عن رياض أمراً ليس هيناً والصحيح، أن هذا اليوم جاء منذ زمن. وإذا أردنا التحديد، كان تماماً يوم السبت: 20/11/ 1982، يوم وفاة رياض الصالح الحسين، واختفاء الإنسان الوحيد الذي كان باستطاعتنا سؤاله عما يصعب ويلتبس علينا معرفته عنه وعن حياته، إلاّ أننا يوماً لم نفعل. وكأنه كان من الطبيعي ألاّ نفعل، فمن كان يصدق، من كان يخطر على باله، أن رياض سيموت وهو لم يتجاوز الثامنة والعشرين!؟"

ضم الكتاب قصائد مجموعاته الأربعة وقصائد بخط يد الشاعر إضافة لشهادات مهمة عنه كتبها كل من فرج بيرقدار وهاشم شفيق وعبد الكريم كاصد، لتأتي بعدها شهادة لابن أخته الشاعر عماد النجار، الذي أشرف على إصدار الكتاب.

خالد خليفة
يكتشف أن "الموت عمل شاق"

صدرت رواية "الموت عمل شاق" للكاتب خالد خليفة عن دار نوفل، الرواية من 160 صفحة من القطع المتوسط وقد كتب على غلافها: "سيّارة تشقّ طريقها من الشام إلى العنابيّة. في داخلها جثّة، ورجلان وامرأة، يلفّهم صمت متوجّس، وفي الخارج حرب ضارية لم تشبع بعد من الضحايا. حواجز كثيرة سيكون على هذه العائلة اجتيازها على الأرض لتنفيذ وصيّة الأب بدفنه في تراب قريته، وحواجز أخرى نفسيّة بين الأحياء الثلاثة، اجتيازها ليس أقلّ صعوبة. هذه ليست رحلة لدفن جثمان أب، بل هي رحلة لاكتشاف الذات، وكم أنّ الموت عمل شاقّ. إنّها رواية عن قوّة الحياة، لكنّ الموت هنا ذريعة ليس أكثر."

ولخالد خليفة روايات أخرى فهو كاتب "حارس الخديعة" (1993) ودفاتر القرباط (2000) و"مديح الكراهية"(2006) و" لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة (2013) وله أيضاً عدد من المسلسلات التلفزيونية منها "سيرة آل الجلالي" و"هدوء نسبي".

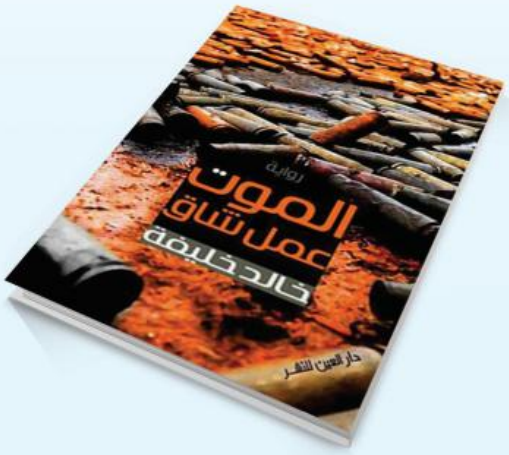

مصطفى تاج الدين الموسى
يكتب في نصف ساعة عن الاحتضار

صدرت عن دار روايات في أبو ظبي المجموعة القصصية الرابعة للكاتب مصطفى تاج الدين الموسى تحت عنوان "نصف ساعة احتضار"، جاءت المجموعة في 182 صفحة متضمنة 19 قصة قصيرة، جاء في كلمة الناشر: "عن زمن الحرب والطفولة والصبا وحتّى المستقبل، مع الدهشة والغرائبية وشوق الوصول إلى النهاية، تمضي القراءة كأنّها مشهد حقيقي، وليست كلماتٍ وسطوراً وصفحات... قصصٌ حزنها رقيق، أسئلتها عميقة، تصور الألم في الضوء وليس في العتمة، وبين البداية والنهاية، سيتعب القارئ إن استراح من القراءة.

للكاتب أيضاً "قبو رطب لثلاثة رسامين" (2012)، "مزهرية من مجزرة" (2014)، "الخوف في منتصف حقل واسع" (2015).

كالذكريات. أيقظ زوجته بهدوء الأباطرة. لم يقبلها. أطعمها قليلاً من الكبرياء، وانتظر كالصديق اللدود هطول المساء على الأرواح.

سأمين لكاتبين ينتظران مساءين

كان الوقت يمضي بطيئاً، وما بعد الظهيرة كل شيء مشترك. أشعلا تلفازيهما، كل بحسب اتجاه ريحه، وزوّدا روحهما بأفكار الانتصار. طبخا أي شيء سريع ليقي المعدة من الانهيار، وشربا شاياً على الشرفات المدمّرةِ، تأمّلا الغربان الطائرة، وأصغيا إلى موسيقى الرصاص.

أراحا الجسدين قليلاً من ثقل الطعام، فغفيا وحلما بأن كل منهما هُزم، لأن الآخر يمتلك حنكة أكبر. نهضا متعرقين من كابوس الدم، تنهّدا، ومشيا نحو خزانتيهما، ارتديا أكثر الثياب أناقة، وضعا ربطات العنق، وبخّا رحيق الزنبق حول الجيدين، واشتمّا المرآتين، ولمّعا الأحذية القتالية من الغبار القديم، وخرجا ليلتقيا على خط الموت الموعود.

مساءين وحوارين تافهين

كان مساءً جميلاً، تُرصّع النجومُ صفحة السماء، يعبران بكل تأنٍ وهدوء بين جثث الرفاق الموتى، واشارات المرور المطفأة. وصلا، جلسا كإمبراطوريين على مقعدين من فراغ وجذام، يفصل بينهما خط وهمي للموت كحرّاس حقل القمح، يُصغيان إلى كل الصمت والسديم خارج الجدار الوحيد الصامد في مدينة الخراب، يتأمّلان قمراً بليداً فوق الجثث المُستعارة من الإلهِ، يدخنان ما تبقى من أعقاب سجائر الموتى، وينتظران حصاراً وهمياً أو انتصاراً زائفاً على الآخر المُتبقّي.

فقال الأول وفي جبينه جُرح الشظيّة الهاربة:

ـ ما نفعل الآن؟، لا أحد هنا سوانا، كل شيء انتهى في أجساد الأحبة والأعداء، ينامون أبداً في الخلود. فأينا أحق بما تبقّى من رصاص؟

تأمّل الآخر كلام الأول، فتنهّد من عمق الرئةِ المُنهكةِ، وحدّق في الرصاصة الوحيدة على طاولة خشبيّة:

ـ ألا نملك سوى هذه الرصاصة الوحيدة؟ حدّثني عن أحقيّة حصولك عليها وستنتصر.

فقال الأول وفي الروح شيء من غيم:

ـ وأنت؟ أستتنازل عما أريد من الانتصار؟

ابتسم الآخر كأنه ظلٌّ، فتفوّه:

ـ لا، لا أتنازل عن الوقت، ولا عن الغاية المُثلى، لكن لا أريد حرباً عشوائية ليُثبت كلٌّ منا أحقيته في الموت، قل ما تريد وسأقول ما أريد، ومن كان أكثر انكساراً فله المعدن والدم.

ابتسما كأعداءٍ حالمين بغدٍ مُظلمٍ وتفوّها ...

ارتباك
(2 - 1)

علي الأعرج

تمهيدان أحدهما غائبٌ

ولأن الفكرة واضحةٌ، تتلبّك الرصاصة، ويرتبك المهزوم، وقد يموتُ المؤلف مصادفةً أو انتحاراً.

شخصان

أنيقان وأشدّا وسامة من الموت. لا تشابه بين اسميهما، لم يولدا في عام واحد، لا الأبوين يتشابهان ولا الأمّين الرؤومين. لا يملكان ذوقاً موحداً في الأحذية. لا العينان بلون العينين، ولا القامة بطول القامة. لا يتفقان على دلالة الوجود، ولا يتشابهان بطُرق صُنع القهوة. لا يتفقان على ايديولوجيا الريح، ولا الأفكار، ولا العاطفة، ولا فلسفة المرأة، لأجل ذلك كانا صديقين لدودين يختلفان في الحرب مثل آلهة الاغريق.

حالمانِ، ويعلمان مثل الجميع، أن النهاية ليست زرقاء، مثل مومسٍ لا تُقدّسُ الأخرَ فوقها إلا بحرارةِ الوقتِ الزائلِ حُمرةً.. وأنهما حيّان الآن، يؤمنان مثل الأبطال بأن الحياة ليست لأنصاف الجبناء، وبأن قصائد الجاهلية العتيقة هي لإيهام العشاق بالموت حباً، وأنّ شبق اللغة وعي المكان، وبأن الخلاف حول فلسفة الماء أكثر ودّاً من لون الراية في الغيم الداكن.

عدوّان في شاعرية الإناث، وصديقان لدودان في الاتفاق على حُلم الحياة. نؤومان المدينة ذاتها، الروح ذاتها، الفكرة ذاتها، ومصابان بالذات المُستقلةِ. يسعلان كالأيائل الهاربة من حتفها ما قبل النوم، ويستيقظان على البلغم المُعتّق في الوجود.

يحلمان مثل الجميع، بالكثير من الأشياء الهادئة، بالطمأنينة، بالحب، بكوب قهوة صباحيّ، بجارٍ رحيمٍ إذا ما نسي الإلهُ مهمتهُ، بالطعام الخفيف، بالزوجة الصالحة، بالعمل المُتقن، وبمداعبة الجسد البسيط.

كاتبان أحدهما تائهٌ أضاع الحبر

يقول كاتبٌ، لا مهمة له سوى أن يعترض الحُلم...

شيئان يثقلان الحلم ويفضحان غرق العواصم في قيح الذاكرة:

شمس أسرفت بنقش اسم المُكفّن \ وحالم سُبي بالرغبة لأن الوطن قليل.

مقامران في الجهات

ولأن الحرب سيدةُ الغدِ، اقتنيا الأسماء المجهولة، وأعلنا الجهات حظاً.

كان يوماً ضبابياً، لا شيء في الجيوبِ المُهترئة سوى قطعتين نقديتين لا قيمة لهما إلا أن تُحدّدا مصيرا أحمقين غامضين كالياسمين.

إحداهما لا معالم فيها، لأنّ حرباً قديمةً، سلبت المُدن، وأحرقت الرخام.. والأخرى بنقشين عتيقين، في وجه إحداها رأسُ ملكٍ أُطيح به، لأن الحياة لا تعترف سوى بالكمِ الكثيفِ من الغيوم.. فقال الأول وهو القريب من بصيرةِ الإلحاد العميق:

ـ ارمِ في الهواءِ رأس المُطاح به، فإن استقبل التُرابُ وجهه، فسأختارُ جهة الشرق، ولتكن لك جهة الغربِ بكاملِ وجودهِ.

رمى الآخرُ النقد نحو السماء، وانتظرا طويلاً، فأكلا سنبلتين من قمحٍ وشربا بعضاً من ماءٍ وغفيا مئتين وعشرين ثانية، ليستيقظا على رنين النقد الخفيف فوق التراب، فعرفا وجهتيهما، ورحلا.

كاتبان أحدهما تاه في البياض

يقول كاتبٌ، لا مهمة له سوى أن يعترض النصّ ...

شيئان يُنهكانِ الزمن، ويُؤلمان القاتل إلى أن يُصبح قاتلاً:

رعشةُ القتيل قبل الغياب \ ونكهة الفكرة إذا ما تردّدت.

جهتين \ وقليل من يأس تقليدي

جهة أولى \ شرق على مقربة من صحراء

استيقظ فجراً، لا شيء يفعله مثل الأموات، ركب موجة الهواء المنعش، ومدّد الجسد في الفراغ. تأمّل النافذة. فكّر بأن الشمس لن تظهر اليوم. لن تخادعه، فإحساس اليقين في قلبه أزليٌّ. هبط بقدميه على الأرض. سار باتجاه المطبخ. صنع قهوته. لم يدخن، فالرئة أكثر ألماً. كل شيء في ذلك اليوم يوحي بالنهاية. أيقظ طفلاه. قبلهما. صنع لهما فطوراً خفيفاً. أكل المربى العتيق. تأمّل صورة زوجته المتوفاة.. وانتظر هطول المساء على الأرواح.

جهة ثانية\ غرب قريب من الماء

نهض ما بعد سطوع الشمس. لم يسمع فيروز كما اعتاد. دمدم لحناً حزيناً، وقبّل زوجته النائمة. سار على الطريق المُفضي إلى مطبخه. ذرف البن فوق جرح الماء. لم تنجح. أصاب اليأس روحه، وشرب طعم السواد الحالم. دخّن سبعة عشر احتراقاً، فأمكث تسعة في الرئة وبعثر الثمانية في هواء مُلتاثٍ

تأكّدْ أول منصة إعلامية سورية
متخصصة بنفي الأخبار والصور الخاطئة وتصحيحها.

info@verify-sy.com
www.verify-sy.com

الانجاز والدعم
البحث عن الحرية والمكانة الاجتماعية

سيدات سوريا في حوارات عن حياتهن و نشاطاتهن
كل يوم جمعة السادسة مساء في بنت البلد مع نورس يكن

على هوا راديو نسائم سوريا
nasaem-syria.fm

حلب

سـلام حلـوم

أنا لا يهمني
إن كانت هي أو أريحا
أقدم مدينة في التاريخ
ولا أن تنافسها دمشق في الحرائق
أو أنطاكية في خط الزلازل
فهي أقدم مدينة معمورة بقلبي
....
أنا لا يهمني
أي الغزاة كان أرحم؟
ومن هم السادة الفاتحون؟
ولا مخدة سيف الدولة التي حشاها
بما علق في عباءته من غبار معاركه في سد الثغور
فلن يرفع رأسي
سوى أني أحاول رؤية عناق قلعتها
لسماء ترتب غيماً فوق مدينة
ما تزال عطشى وهي تعرض حريرها على الله
....

أنا لا يهمني
أن تيمورلنك بنى تلة من جماجم عشرين ألفاً من قتلاها
وأن آخر زلزال طوى ثلث سكانها في طمي نهر قويق
فقد صرت لا أهتم بعد الحصيلة
عندما أيقنت من أول قطرة دم مراقة من أول صبح أراه بعيني
يؤرجح شمساً طرية على كتفيها
أن قلب الموت أرق من قلب الطغاة
....
أنا لا يهمني
من أين جاؤوا؟
إذ كلما قرأت اسمها في كل اللغات
تأكدت، بحروفية العاشق،
أن لام الحب وسط اسمها تقف بعناد
كمخرز في عين التاريخ

برنامج المسابقات الرمضاني على راديو نسائم سوريا

10000 ل.س يوميا للمشاركين من داخل سوريا

عشرات الجوائز من

الفعاليات التجارية السورية للمشاركين من تركيا

للمشاركة والاتصال وارسال الرسائل Viber WhatsApp

0090 5362512259

0090 5347001067

السحب يومياً على اسم الفائز

يعلن اسم الفائز على الراديو وصفحتنا على فيس بوك

تسلم الجوائز للفائز في مدينة حلب واعزاز وكفرنبل بعد اثبات رقم الهاتف وهوية المشارك